الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان –
قسم العلوم الإسلامية

تخصص: التفسير وعلوم القرآن

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

الموسومة بـ:

ابن عَجيبة والمجاز في تفسيره البحر المديد
"سورة يس أنموذجاً"

إعداد الطالبة:
أسماء زوبير

تحت إشراف:
الدكتور: خليفي الشيخ

السنة الجامعية: 1435-1436هـ/2014-2015م

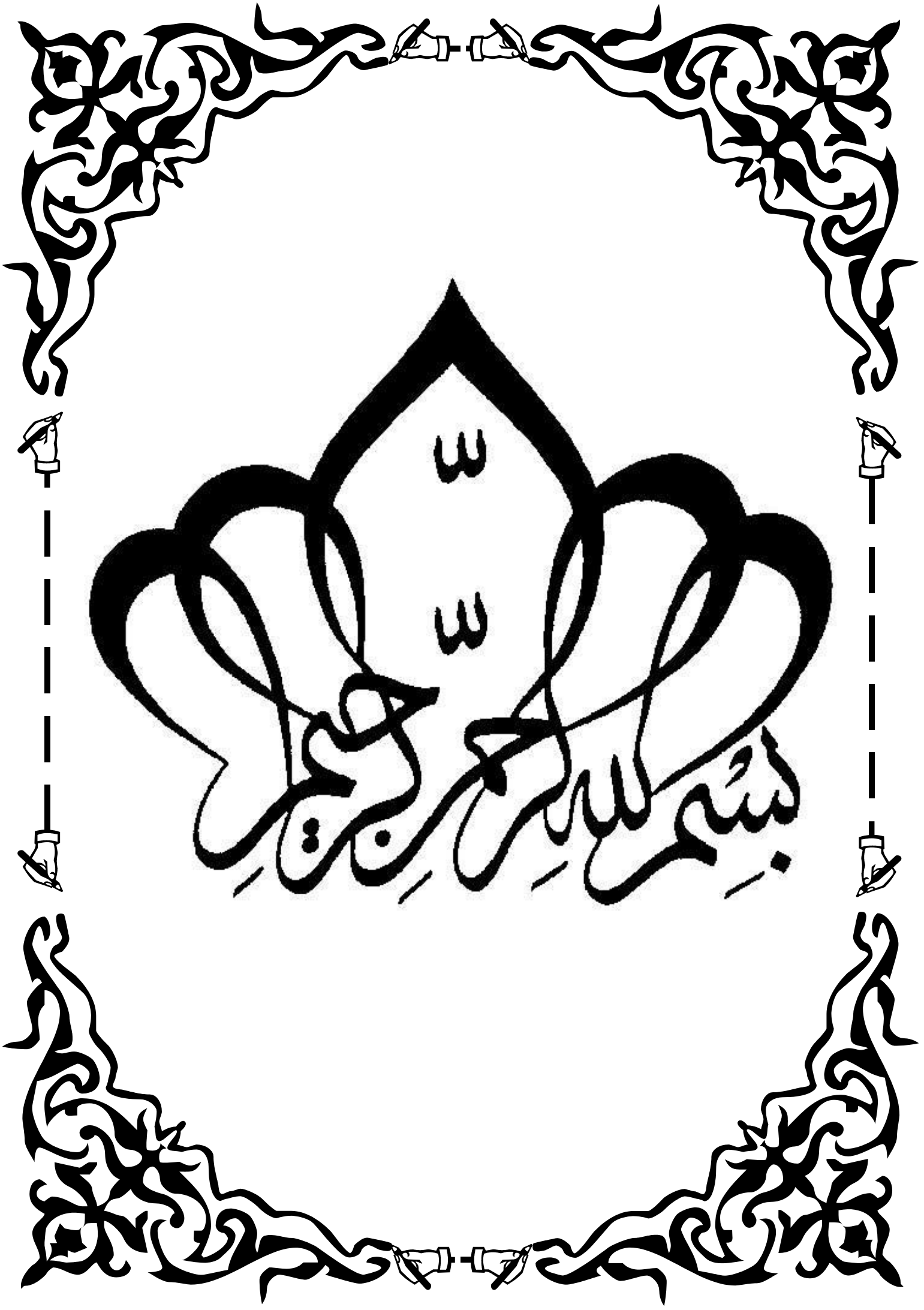
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ خَلَقَ

ٱلۡإِنسَٰنَ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾

سورة الرحمن ﴿1-4﴾

الإهداء

إلى من أرضعتني الحب والحنان ..... إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل.

إلى من ربتني على الفضيلة والخلق القويم.....إلى من حرصت على تقدمي في طلب العلم.

- إليك أمي الغالية

إلى من أحمل اسمه بكل فخر..... إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة السعادة.

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم..... إلى من يرتعش قلبي بذكر اسمه .

- إليك والدي العزيز-

إلى من برضاها تطيب الحياة ..... - إليك جدتي الحبيبة - .

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي.....- إخوتي-.

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل في الحياة..... إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات.

- عائلتي من قريب وبعيد-

إلى من سأفتقدهم .....وأتمنى أن يفتقدوني.....إلى من جعلهم الله إخوتي في الله.

- إليكن صديقاتي-

إلى كل من ساعدني..... أهدي جهدي المقل.

إلى كل مسلم أحب ويحب خدمة القرآن الكريم

أهدي هذا البحث

شكر وعرفان

أشكرُ الله أولاً وقبل كُلِّ شيءٍ فهو صاحب المنِّ والعطاء وهو أهلُ الشُّكرِ والثناء.

اعترافا مني لذوي الفضل بفضلهم ولأهل العلم بجهدهم، وعملاً لقوله تعالى : ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ - الرحمن 60- فإنه لا يسعني في هذا المقام إلى أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان، إلى كل من كانت له بصمة في إتمام هذا العمل، وأخص بالذكر:

الدكتور الفاضل خليفي الشيخ المشرف على الرسالة أتقدم إليه بجزيل الشكر والعرفان ، حيثُ كانَ له من الجهد وحُسْن التَّوجيه ، وجميل المؤازرة و التشجيع، ما ساعد على إنهاء البحث وإتمامه.

وتحية شكر خالصة لأعضاء اللجنة المناقشة: الأستاذ: أجدير نصر الدين والأستاذ: زاوزي موفق، لقبولهم مناقشة هذه البحث .

ومن تمام الشكر والعرفان أتقدم بالشكر إلى الدكتور " محمد حاج عيسى " والأستاذ "بوصافي" بتزويدي ما أحتاجه من المصادر والمراجع.

ثم أتقدم بجزيل شكري وامتناني إلى أستاذتي " مبشيش خيرة " التي مدت يد العون لي ووقفت بجانبي.

أسأل الله أن يجزيهم الخير جميعاً ويبارك في أعمارهم.

وأُثنِّي بالشُّكرِ لجامعتنا الغراء "جامعة أبوبكر بلقايد" على ما فتحته لنا من أبوابِ العلمِ والمعرفةِ .

وإلى كل من شد أزري برأي، أو دعاء، أقدم عظيم امتناني، وجزى الله الجميع خير الجزاء على ما قدموه من مساعدة ليكون البحث في أفضل صورة.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إنَّ نحمدك على ما علمت من البيان، وأنزلت القرآن بأبدع تبيان، وجعلته إعجازاً للإنس والجان، والصلاة والسلام على سيد البلغاء، أُرسل ليكون حجة البيان فأوتي جوامع الكلم في بلاغة القول وفصاحة اللسان، أفاد المراد وعلم الإنسان، وعلى الآل والصّحب أجمعين.

أما بعد:

فالقرآن الكريم كلام الله المنزل على رسوله الكريم ﷺ عَجَّز به الفصحاء وألجَم به البُلغاء وتحدى به البشرية جمعاء، أُنزل بلسان عربي مبين؛ فكان ولا يزال مفخرة العرب في الإعجاز والبيان، تكفل بديع الرحمن ببيانه وبحفظ ألفاظه وقيض له من العلماء من يفسرونه ويبلغونه لتتم الهداية وتقوم الحجة.

إنَّ العلماء لم يَدعُ وا موضوعًا تعلق بالكتاب المبين إلا وتناولوه بحثاً وتمحيصاً وألفوا في ذلك المؤلفات القيمة العديدة وأكثر ما ألفوه وتسابقوا فيه تفسير القرآن الكريم على اختلاف مذاهبهم وألوانهم، فمن الكتب التي اعتنت بكتاب الله تعالى "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عَجيبة"، فهو كتاب اهتم بدراسة نواحٍ عديدة في القرآن الكريم، وعليه أحببت دراسة هذا التفسير واستخراج المجاز من تفسيره، ويعتبر المجاز أرقى أساليب البيان العربي، إلا أن الخلاف حوله اشتد واحتدم عندما تعلق الأمر بآيات الله تعالى؛ لذا فقد اتجهت همم العلماء والباحثين في مختلف العصور إلى التأليف فيه وبسط القول في بيان مَراميه مادام لكل واحد فهمه الدقيق وذوقه الرفيع، فالبلاغة لم تصنف لتوضع في قوالب جامدة إزاء عقول متحجرة، فهذا الموضوع استرعى انتباهي وشغل تفكيري فصممت على دراسة البحر المديد حيث وجدته موضوعا جدير بالبحث مع ربطه بالإعجاز البياني، فاخترت موضوع :" ابن عَجيبة وتعامله مع المجاز في البحر المديد- سورة يس أنموذجاً ".

الإشكالية:

وفي ضوء ما تقدم يمكن أن تصاغ إشكالية الدراسة في الأسئلة الرئيسة الآتية: ما هو موقف ابن عَجيبة من المجاز ؟ وما هي نظرته إليه؟ وكيف تعامل معه من خلال تفسيره" البحر المديد في تفسير القرآن المجيد"؟

أهداف الموضوع:

– إبراز شخصية المفسر ابن عَجيبة للقراء، مع بيان منهجه في البحر المديد وكشف المكانة العلمية للتفسير.

– رأي ابن عَجيبة في المجاز وموقفه منه مع إبراز القيمة البيانية المجازية لهذا التفسير.

– استخراج المجاز من بعض الآيات القرآنية من البحر المديد في تفسير القرآن المجيد.

أسباب اختيار الموضوع:

لعل من أهم الأسباب التي دفعتني لهذه الدراسة هي :

الأسباب الذاتية:

ـ إتاحة فرصة سانحة لنفسي كي أجالس هذا التفسير الفريد ، الذي رغبت في تصفحه وقراءته.

– الرغبة في التعرف على أحد تفاسير بلاد المغرب العربي

الأسباب الموضوعية:

ـ عدم شهرة هذا التفسير إذا قيس بغيره من المشهورين، وهذا ما يؤدي إلى قلة الدراسات عن المفسر" ابن عَجيبة" وتفسيره" البحر المديد".

ـ دراسة جانب من جوانب الإعجاز البلاغي البياني "المجاز ".

ثالثا:الدراسات السابقة:

إن في حدود ما اطلعت عليه من الدراسات السابقة عن هذا الموضوع فقد تبين لي أنه لم يتناول أحدًا هذا الموضوع بالبحث والدراسة إلا أن من أهم الدراسات السابقة في الموضوع التي استطعت بفضل الله الحصول عليها التي لها صلة بالموضوع :

ـ الدراسة الأولى : الشيخ ابن عَجيبة ومنهجه في التفسير لحسن عزوزي ، حاول المؤلِف في هذه الدراسة ترجمة شخصية ابن عَجيبة وبيان منهجه في التفسير بشكل عام،وعند ما أورد منهجه في البلاغة تحدث عن المجاز بصفة عامة ولم يفصل فيه .

ـ الدراسة الثانية: عبارة عن مجلة بكلية العلوم الإسلامية العدد 16، بعنوان المجاز في تفسير البحر المديد لابن عَجيبة للسيد مثنى نعيم حمادي،حيث قام هذا الأخير باستخراج نماذج من البحر المديد فقط دون بيان رأي ابن عَجيبة من المجاز وما موقفه منه ...

ومن خلال الإطلاع على هذه الدراسات تكونت لدي فكرة حول البحث، ولكن دراستي تختلف من كل النواحي عن الدراسات السابقة، فتعاملت مع المجاز عند ابن عَجيبة في تفسيره البحر المديد وتعمقت فيه مع بيان مدى تعامله معه وموقفه منه.

حدود الدراسة : ينحصر مجال دراستي في أهم النقاط الآتية:

ـ اعتمدت على البحر المديد في القرآن المجيد الأجزاء المحققة فقط من:1-6، تحقيق : أحمد عبد الله قرشي رسلان ،الناشر الدكتور : حسن عباس زكى، القاهرة،1419هـ .

ـ تعاملت مع البحر المديد في تفسير القرآن المجيد من خلال التفسير الظاهري فقط دون الإشاري " لأنه يفصل بينهم " في جميع المباحث، إلا عند بيان التزامه بشروط التفسير الإشاري، فضربت أمثلة من التفسير الإشاري.

العقبات التي واجهت البحث:

إن أي بحث لا يخلوا من عقبات ولكن سرعان ما فكت بعون الله وتوفيقه، حتى تم هذا البحث بعناية الله – عز وجل- ومن هذه العقبات:

صعوبة الحصول على تفسير الفاتحة الكبير لابن عَجيبة الذي كلفني مشقة في التحصل عليه، لأنه يعتبر ركيزة البحث حيث يوجد فيه عشر مقدمات متعلقة بعلوم القرآن وهذا الأخير ساعدني في استنباط أراء ابن عَجيبة في مختلف مباحث هذا البحث .

المنهج المتبع في البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة أن يكون المنهج المتبع كالآتي:المنهج الوصفي،الذي يكمن في التعريف بالمؤلِف ودراسة تفسيره، والمنهج التحليلي، وذلك بتحليل وتقويم أقوال ابن عَجيبة في المجاز، معتمدة على أداة الاستقراء وذلك في جمع مادة هذا الموضوع وترتيبها وتنسيقها وذلك بتتبع بعض آيات القرآن الكريم من البحر المديد واستخراج المجاز منها وخاصة سورة يس .

خطة البحث:

بعد استقراء للمادة العلمية من مصادرها الأصلية، ومحاولة جمعها وعرضها عرضا مناسبا في كل جزء من أجزاء البحث، حاولت أن أضع البحث وأجعله في مقدمة، وفصلين، وخاتمة.

أما المقدمة:فقد اشتملت على:تقديم وإشكالية وسبب اختيار الموضوع ، وأهداف الموضوع ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث،وارتأيت أن يكون الفصل الأول: بعنوان: الشيخ ابن عَجيبة والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ويحتوي على مبحثين ويندرج تحت كل مبحث مطلبين، فالمبحث الأول: كان فحواه التعريف بابن عَجيبة وتضمن مطلبين على النحو الآتي: الأول عصر الشيخ ، أما الثاني: حياة ابن عَجيبة والحركة العلمية،أما المبحث الثاني: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، فاحتوى هو الآخر على مطلبين، المطلب الأول:دراسة حول البحر المديد، أما المطلب الثاني:منهج ابن عَجيبة في التفسير، أما الفصل الثاني: كان بعنوان، المجاز في البحر المديد سورة يس أنموذجاً، فاحتوى هذا الأخير على مبحثين، المبحث الأول :كان فحواه المجاز واشتمل على ثلاث مطالب، المطلب الأول: الحقيقة والمجاز، أما المطلب الثاني: تضمن أقوال العلماء في المجاز،والمطلب الثالث، فدرست بعض المسائل من المجاز في البحر المديد ، أما المبحث الثاني، فخصصته إلى تتبع سورة يس واستخراج المجاز منها من خلال البحر المديد،وجعلت في الأخير خاتمة: ضمنت فيها أهم نتائج البحث، وافآقه.

وفي الأخير أتقدم بالشكر والتقدير لجميع أساتذة العلوم الإسلامية بجامعة أبوبكر بلقايد وأخص بالذكر المشرف على الرسالة الدكتور: خليفي الشيخ ، واللجنة المناقشة فجزاهم الله عني كل خيّر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم

تلمسان في:31 /2015/05م.

الطالبة: أسماء زوبير .

الفصل الأول:

ابن عَجيبة والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد.

قبل الولوج في أي دراسة تتعلق بأحد التفاسير من الواجب أن نبدأ بالحديث عن المؤلِف " الشيخ ابن عَجيبة – رحمه الله – " قبل أن نتعرف على المؤلَف، فلا بد أن نتبع حيا ته من حيث عصره الذي ع اش فيه وسيرته الذاتية، وحياته العلمية، ثم بعد ذلك الحديث عن المؤلَف الذي يعتبر كنز لامع تركه الشيخ ابن عَجيبة وراءه، "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد"، وعلى هذا سيكون الفصل على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِف.

المبحث الثاني :التعريف بالمؤلَف.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلِف

المطلب الأول: عصر ابن عَجيبة

الفرع الأول: الحياة السياسية

الفرع الثاني: الحياة الاجتماعية

الفرع الثالث: الحياة الثقافية

المطلب الثاني: حياة ابن عَجيبة والحركة العلمية

الفرع الأول: ابن عَجيبة ونشأته العلمية

الفرع الثاني: عقيدته وتصوفه

الفرع الثالث: الحياة العلمية لابن عَجيبة

المبحث الأول: ابن عَجيبة

ويشمل هذا المبحث، عصر المؤلِف، والحياة الشخصية للإمام، ثم مسيرته العلمية خلال حياته، وما قدمه لهذه الأمة من العلم، والتعرف على بعض شيوخه الذين أخذ عنهم هذا العلم وتلامذته، ومكانته العلمية، ثم مؤلفات الشيخ... ويحتوي المبحث على مطلبين وهي كالآتي:

المطلب الأول:عصر ابن عَجيبة

من أهم العوامل في تكوين الشخصية دراسة العصر الذي نشأ فيه الشخص الذي يترجم له، لأن الإنسان ابن عصره، حيث تتكون اتجاهاته وتظهر ميولا ته ونشاطاته وفق توجيه العصر ومؤثراته، ودراسة العصر لا تقتصر على ناحية معينة وإنما تشمل في العادة كل النواحي التي لها تأثير واتصال بالناس وأهمها النواحي السياسية والإجتماعية والثقافية ؛ ومن الأحداث التي مرت في عصر الشيخ ابن عَجيبة نذكرها بشيء من الإيجاز.

الفرع الأول:الحياة السياسية

المراد بالحالة السياسية هو وضع المنطقة سياسيا على الصعيد الداخلي والخارجي وما تحكمها من علاقات سلمية أو صراعات وحروب، والمنطقة التي تعنينا هي المغرب الأقصى بشكل عام وتطوان بشكل خاص، والشيخ –رحمه الله– عاش في ظل العصر العَلوي حيث كانت المغرب تعيش سنوات الاضطراب إذ اعتلى العرش سبعة ملوك ، فكانت ولادة الشيخ ابن عَجيبة ، أثناء حصار المستضيء لمدينة تطوان كما حدثته أمه[1].

وجاء هذا الحصار في خضم سلسلة من الاضطرابات السياسية التي عرفتها المغرب في تلك الفترة، ففي سنة 1160هـ جهز المولى المستضيء بن إسماعيل حملة ضد تطوان والحصار امتد ثلاثة أشهر، [2]يضربها بالمدافع و الناس صابرون[3].

وفي أثناء هذا الحصار ولد الشيخ ابن عَجيبة في عصر مليء بالاضطرابات والفتن.

---

[1]– ابن عَجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني – الفهْرسَة، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان ، ط 1 ، دار الغد العلاني ، القاهرة ، 1990م : ص26 .

[2]– البزاز، محمد الأمين – تاريخ الأوبئة و المجاعات بالمغرب، "دط"، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،الرباط1992م:ص42.

[3]– ابن عَجيبة،أحمد بن محمد الحسني التطواني – الفتوحات القدسية في شرح المقدمة الأجرومية،رسالة ماجيستر "تخصص:تحقيق مخطوطات"، الطالبة:بودفة سرور، إشراف: المربيعي الشريف، جامعة الجزائر،بن يوسف بن خدة2009/2008م:ص6، نقلا عن تاريخ تطوان :ج2.

ولما توفي المولى عبد الله بن إسماعيل 1171هـ وكان الناس قد سئموا الهرج وملوا الحرب وملتهم فكان ذلك من أقوى الأسباب التي دفعتهم إلى مبايعة السلطان محمد بن عبد الله (1171-1204هـ-)[1] .

فكان من جهوده إخماد الفتن ونشر الأمن والطمأنينة داخل البلاد، وإعادة الاستقرار السياسي، وعمل هذا الأخير على تحرير الثغور المحتلة ، إذ بمجرد وفاته وقع الاختلاف والاضطراب داخل المغرب، وصراعات بين الأخوة[هشام، مسلمة، عبد الرحمن، سليمان] على العرش فحدثت انقسامات وتوزع ولاء الشعب بين الأمراء وبعض الزعماء المحليين وكان ذلك بعد مقتل أخوهم اليزيد(1204-1206هـ/1789-1792م) ابن سلطان محمد بن عبد الله الذي بويع بعد موت أبيه[2].

فوحد الإخوة متاعب جمة وخاصة مَسلمة بعد أن وجد معارضة من طرف قواد المنطقة [تطوان،طنجة...] بسبب تعامله مع العدو الإسباني، اجتمع الخاصة والعامة من أهل المغرب على رأي ، فاختير المولى سليمان وبايعوه على الأمر، بشرط السير على الخلافة الشرعية والسنن المحمدية وكانت بيعته على يد الفقيه التاودي بن سودة [شيخ ابن عَجيبة] وفقهاء آخرين فحكم المغرب من (1208-1283هـ/1792-1824م) [3].

وهذه الفترة تعتبر أخصب فترات الشيخ ابن عَجيبة في حياته.

ثم حدثت اضطرابات الشمال دامت 6 سنوات 1208-1214هـ وكان وراء هذه الاضطرابات إنجلترا والبرتغال فأنفقوا أموال طائلة ولكن بدون جدوى لأن المولى سليمان كان يتحاشى الاصطدام معهم ومع الإسبان فكان يسعى إلى توحيد المغرب سياسيا وإعادة الاستقرار ، أما الجهة الشرقية للبلاد فقد كان أتراك الجزائر قد استولوا على وُجدة، فجهز جيشا لإستردادها 1211هـ/1796م، وفي سنة 1220هـ-1805م بلغت الأزمة ذروتها بالجزائر عندما امتدت الاضطرابات إلى تلمسان بين الأتراك وابن الشريف الدرقاوي فقد كانوا يحاربون العرب ودرقاوة [4] [5].

---

[1]- الناصري خالد- الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،تحقيق:الناصري جعفر محمد،"دط"،دار الكتاب،الدار البيضاء ، 1418هـ/1997م: ج8،ص3- 4.

[2]- حركات إبراهيم _ المغرب عبر التاريخ، ط2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1415هـ/1994م: ج3، ص128-129.

[3]- ينظر:المنوني محمد- مظاهر يقظة المغرب الحديث،ط1،المطبعة الأمنية،الرباط،1392هـ/1973م: ج1:،ص297-298.

[4] -"درقاوة نسبة إلى الطريقة الدرقاوية الشاذلية و هي طريقة سنية قامت على هدى من الله تعالى وهدى رسوله ﷺ وتعتبر أهم الطرق الصوفية السنية بالمغرب الإسلامي بدأت نواتها في القرن 12هـ-19م، وهي طريقة الشيخ ابن عَجيبة،"ينظر، الدرقاوي محمد – الطريقة الدرقاوية الشاذلية أصولها ومرتكزاتها،" ندوة "،الدار البيضاء ،"دت": ص1-2.

[5]- حركات إبراهيم _ المغرب عبر التاريخ: ج3، ص130و149و152.

فسعى المولى سليمان في الصلح بين ولاة الأتراك والطائفة الدرقاوية بالجزائر فبعث بالشيخ العربي الدرقاوي [شيخ ابن عَجيبة] ليكف تلامذته عن قتال الترك الذين لا يسعهم مخالفة أمره [1].

وعلى ذكر هذه الأحداث فإنه رغم الأوضاع السياسية التي كانت سائدة من ظلم الولاة والفتن لم يتأثر ابن عجيبة بهذه الاضطرابات لأنه كان يتحاشى الأمور السياسية ويتجلى ذلك من خلال مؤلفاته فهي بعيدة عن السياسة، فلم يذكر أنه شارك في فتنة معينة أو انحاز إلى هذا الطرف أو ذاك، وهذا يدل أنه لا يريد تلويث مساره العلمي بويلات السياسة وصراعاتها.

وأبرز ما سجله من تلك الأحداث هو تعرضه وأتباعه للمطاردة والمضايقة ثم أدخل للسجن في عهد السلطان سليمان بن محمد وذلك بسبب دخوله التصوف ودعوته إلى الطريقة الدرقاوية[2].
وهو في نقله لتلك الأحداث يكتفي بذكرها فقط لأنه كان يتجنب الانتقاء أو حتى التعليق.

الفرع الثاني: الحياة الاجتماعية

ويقصد بها الأحوال المعيشية التي كانت تعيشها المغرب ككل، من رخاء أو ضيق في العَيش وحال المجتمع بصفة عامة؛ حيث شهد العصر الكثير من الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية المتدهورة، ورغم الرخاء الذي كان سائد في عهد المولى إسماعيل، إذ لم يكن متواصلا فقد تخللته فترة ممتدة من الغلاء المفرط تواصلت زهاء أربع سنوات 1721-1724م وعليه اشتد فيها القحط وتسبب في وقوع مجاعة رهيبة بين السكان وتدهورت الأمور بعد وفاة المولى سليمان، ثم تولى محمد بن عبد الله 1757م الحكم بعد ما مرت 30 سنة، والمغرب يتحمل وثبات المحن، فبدأ بترميم أنقاضها[3].

وهذا يدل على مدى حرص السلطان محمد بالنهوض بالبلاد على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي، فإنه رغم الكوارث الاقتصادية التي كانت تحل بالبلاد على فترات متقاربة حيث تعلق الأمر بموقف المغرب على مختلف المستويات الشعبية من ضريبة المكس،[4] والذي نظم هذه الجباية السلطان محمد وتدخل الضريبة

[1]- ينظر: المشرفي، محمد بن محمد بن مصطفى ـ الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية "وَعَّدُ بعض مفاخرها غير المتناهية"،تحقيق:بوهليلة إدريس،ط1، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية،المغرب،2005م: ج2، ص52.

[2]- ينظر:ابن عجيبة – الفهرسة: ص56-58.

[3]- ينظر:البزاز، محمد الأمين-تاريخ الأوبئة و المجاعات: ص19و41و69.

[4]- ضريبة تضرب على السلع المعروضة بالأسواق و البهائم المبيعة،ينظر:حركات إبراهيم ـ المغرب عبر التاريخ :ج3، ص440.

ضمن أحداث 1176هـ/1763م، وضاق الأمر بالناس ، وممن أعلنوا المعارضة محمد بن حسن الجنوي التطواني ومحمد ابن سودة الفاسي [شيوخ ابن عَجيبة] فكان من شروط مبايعة السلطان سليمان إلغاء ضريبة المكس وكان كذلك [1].

ومع اندلا ع الحروب الأهلية على الصعيد الوطني أو المحلي فان الإهتمام باستغلال الأراضي كان الشغل الشاغل لأغلبية السكان الذين تضمهم البادية،[2] وجاء في الفهرسة أنه كان يرعى الغنم في صباه[3].

فيلاحظ أن ابن عَجيبة عاش ونشط في بلدة رعوية وزراعية.

ثم تعرضت البلاد إلى مجاعة ماحقة أرهقت البلاد والعباد تواصلت دون انقطاع على مدار سبع سنوات من1776الى1782م، وكان لهذه المجاعة تأثير كبير على تدهور اقتصاديات البلاد واستمرت المغرب تعاني لمد طويلة من آثارها ثم تلتها سنوات طيبة وأتيحت فيها الفرصة للسكان لتضميد جراحهم لكن الفترة كانت قصيرة، إذ لم تكد أثار تلك المجاعة تبدأ في الانقشاع، حتى تعرضت البلاد إلى سلسة من سنوات عجاف أقضت مضاجعها من جديد ؛ وتعرضت كذلك لكارثة أخرى وهي الطاعون 1798-1800م الذي قتل نحو نصف عدد سكان المغرب ومع ظهوره انهارت تماماً التجارة الخارجية حيث قامت سلطات جبل طارق و إسبانيا بقطع جميع المواصلات مع المغرب[4].

والملاحظ أن المغرب عاشت عناء المجاعة والطاعون وهذا يؤدي بالضرورة إلى الإنحطاط الاقتصادي والانهيار الديمغرافي، وأصبح الكساد في مختلف الميادين.

وأما تطوان فإنها عاشت وعانت ماعانته باقي دول المغرب بشكل عام.

الفرع الثالث:الحياة الثقافية والحركة العلمية

إن كل مفسر للقرآن الكريم في أي عصر من العصور لابد أن تحيط به حالة ثقافية وحركة علمية على فئات مخصوصة من المجتمع المحيط به، وهذه العوامل لها تأثير على منهج المفسر.

"كان للعلم والعلماء منزلة خاصة عند المولى إسماعيل، فكان يكرم العلماء ويجزل لهم العطاء "[5]ويتميز عصر العلويين بانتشار المدارس العتيقة وبناء المساجد والمعاهد الدينية والروابط التربوية والكتاتيب القرآنية واتساع شأن الزوايا في التهذيب الروحي والتثقيف الديني، فكان السلطان محمد بن عبد الله دائم

[1]- المنوني- مظاهر يقظة المغرب الحديث:ج1، ص297-298.

[2]- ينظر:حركات إبراهيم- المغرب عبر التاريخ: ج3، ص495.

[3]- ابن عَجيبة- الفهرسة: ص26.

[4]- ينظر:البزاز محمد الأمين- تاريخ الأوبئة و المجاعات بالمغرب: ص63.

[5]- الجمل، شوقي عطا الله – المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ،ط1،مكتبة الانجلوا المصرفية،القاهرة،1997م: ص220 .

الاستصلاح للحالة العلمية والاستنهاض لهمَم العلماء كي يجاروا الزمن في تطوره ...حيث كان يأمر العلماء بالرجوع إلى أمهات الكتب التي منها الإستمداد ،[1] وإنَّ الثقافة بلغت غاية الإزدهار في عهده...فكان يحث طلبة العلم على قراءة كتابي الرسالة والتهذيب وأمثالهما، وينهى عن قراءة كتب التوحيد المؤسسة على القواعد الكلامية المحررة على مذهب الأشعرية، ويح ث الناس على مذهب السلف من الإكتفاء بالإعتقاد المأخوذ من ظاهر الكتاب والسنة دون تأويل[2].

فشجع العلماء على تحصيل المعارف وتأليف الكتب وكان يفرض عليهم بعض الكتب وينبذ الآخر ويعين الطلبة على حفظ المختصر للخليل ويمنحهم المال مقابل الحفظ سواء كانوا من البدو أو الحضر وهذا تشجيع من السلطان لحفظة العلم ، وهو أول من نظم العدلية، ووضع برنامجا دراسيا لجامعة القرويين 1203هـ/1788م فكان عصره مليئاً بالعلم والعلماء وكانت الثقافة منتشرة في كامل المغرب [3].

ثم تولى مولاي سليمان الحكم فكان عالماً قبل أن يكون ملكاً، ورغم أنه صوفي وله تعلق متين بالمبادئ الصحيحة للإسلام، فمنع زيارة القبور وإقامة مواسم الصالحين وتصدى لمحاربة الزوايا والطرائق والمواسم.... وفي هذه المرحلة ضعف نشاط علماء التصوف[4] [5].

وخلاصة الأمر يتضح أن العصر الذي عاش فيه الشيخ ابن عَجيبة كانت فترة تعج بالعلماء والحركات الفكرية وكثرة المؤلفات والمجالس العلمية، وهذا رغم الأوضاع السياسية التي كانت سائدة آنذاك، وهذا أثَّر إيجابا على الشيخ –رحمه الله– ويظهر ذلك جلياً من خلال اطلاعه على مختلف العلوم التي وظفها في تفسيره.

---

[1]– ينظر:كنون عبد الله– النبوغ المغربي في الأدب العربي ،"د.ط"، مطبعة بيروت، لبنان ،1961م: ج1،ص274.

[2]– الناصري خالد – الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى :ج8، ص66.

[3]– ينظر:الضعيف محمد بن عبد السلام – تاريخ الدولة السعيدة "تاريخ الضعيف"،تحقيق: العماري أحمد ،ط 1،دار الأثورات،الرباط، 1406هـ/1986م:ص309.

[4] – تعريفه مبسوط في كتب التصوف، إلَّا أني سأعرفه عند ابن عَجيبة:فقال:هو تصفية البواطن من الرذائل و تحليتها بأنواع الفضائل... ينظر:ابن عَجيبة أحمد بن محمد – معراج التشوق إلى حقائق التصوف ويليه كتاب كشف النقاب عبر سر لبِّ الألباب،تحقيق: خيّالي عبد المجيد،"دط،دار التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء،"دت: ص25.

[5]– ينظر:السائح الحسن – الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1406هـ/1986م: ص374-375.

المطلب الثاني: المفسر نشأته و حياته العلمية

ويشمل هذا العنوان، اسم المؤلف وكنيته ونَسبه ومولده والظروف العلمية التي نشأ فيها وعقيد ته وطريقه إلى التصوف.

الفرع الأول:ابن عَجيبة و نشأته العلمية

أولا: كنيته واسمه ونسبه ومولده

هو الشيخ أبو العباس [1] أحمد بن محمد بن المهدي ابن عَجيبة [2]،اللنجري،[3]التطواني،[4]الحجوجي،[5] ولد عام 1160هـ/1747م[6]بقرية أعجبيش من قبيلة حوز تطوان[7].

ثانيا: نشأته العلمية

قد قسم أحد الباحثين حياة ابن عجيبة إلى ثلاثة مراحل فكرية-أخلاقية هي)[8]:

أ-مرحلة الطفولة أو التربية الحسية (1160-1178هـ/1747-1765م).

ب-مرحلة الشباب و طلب العلم (1178-1208هـ/1756-1794م).

ج-مرحلة الولاية و مقام الإحسان (1208-1224هـ/1794-1809م).

نشأ ابن عَجيبة في ظلال أسرة اشتهرت بالتقوى والعبادة والصلاح، فذكر نشأته في فهرسته فقال عن والده:أنه كان رجلا صالحاً صموتا خلوياً، لا يجلس في الغالب إلا وحده توفي 1196هـ، أما أمه فقال عنها :كنت أسايرها في أوقات العمل والعبادة حتى تعلمت منها الصلاة والأدعية ...وقد ألهمني الله تعالى الخلوة و الوحدة لا ألعب مع الصبيان، وألقى الله في قلبي محبة العلم وأنا في حال الصبا، فقرأت القرطبية قبل ختم السلكة [القرآن ستون حزباً] الأولى، وكنت أرعى الغنم ثم سافرت لتصحيح القراءة وتعلم التجويد فمكثت في قراءته خمس سنوات، بعد السلكة، حيث قرأت مع القرآن عدة تآليف منها: مقدمة الأجرومية

---

[1]- مخلوف محمد- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،ط:1،دار الكتب العلمية،لبنان،2003 م /1442هـ :ج1، ص571.

[2]- الزركلي خير الدين- الأعلام،ط5،دار العلم للملايين،بيروت،1980م: ج1،ص245.

[3]-"نسبة إلى أنجره و هي إحدى مدن تطوان بالمغرب"ينظر،بنعبد الله عبد العزيز-الموسوعة المغربية لأعلام البشرية و الحضارية ، "دط"، مطبوعات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية،المغرب،1401هـ/1981م: ج4،ص134.

[4]- الكتاني عبد الحي – فهرس الفهارس و الأثبات،ط:2، دار المغرب الإسلامي ،بيروت ،1402 هـ / 1982 م : ج2، ص854.

[5]-"نسبة إلى الولي الصالح سيدي الحسين الحجوجي"،ابن عَجيبة ،الفهرسة:ص16.

[6]- الزركلي- الأعلام: ج1،ص245.

[7]- التليدي، عبد القادر- المطرب بمشاهير أولياء المغرب،ط4،دار الأمان،الرباط،2003م:ص220.

[8]- ناس الفقيه نور الدين- أحمد ابن عجيبة شاعر التصوف المغربي،رسالة لنيل الدراسات العليا،جامعة محمد بن عبد الله ، فاس، 1426هـ/2005م:ص20 ، نقلا عن: الصغير عبد المجيد-إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر.

والألفية وابن عاشر [المرشد المعين] والخراز [صاحب رجز مورد الظمآن في رسم القرآن] وجزءاً من حرز الأماني، وقال:كانت نشأتي والحمد لله في صيانة وحفظ ورعاية وعفاف ، وفي سن19سنة شرع في دراسة العلم الظاهر فأخذ عن كثير من العلماء سيأتي ذكرهم إن شاء الله ، ثم انتقل للعلم الباطن، ومن العلوم التي حصلها:علم الحديث وعلم السير وعلم المغازي، والتاريخ والشمائل، ومن علم اللسان: علم اللغة والتصريف والنحو والبيان بأنواعه، ومن علوم الأذهان: علم المنطق والكلام على مذهب أهل السنة، ومن علم الأديان:علم القرآن وخصوصاً التفسير وحصلت الفقه بأنواعه وأصول الفقه؛ وأما التصوف فهو علمي ومحط رحلي فلي فيه القدم الفالج واليد الطولى[1].

لقد كانت أوقات ابن عَجيبة في مرحلة الشباب،كلها بالعلم معمورة، وبالجد مثمورة، فلم تلهه تجارة ولا لهو، فقضى حياته بين طلب العلم والعلماء.

الفرع الثاني: عقيدته وتصوفه

أولا: عقيدة الإمام

قيّض الله- عز وجل- للشيخ بيئة طيبة، نشأ فيها على عقائد أهل السنة والجماعة، فشيخنا سني العقيدة، يؤمن بكل ما كان عليه السلف الصالح، ويبرأ من كل ما يخالف ما كانوا عليه، وفي أكثر من موضع من مؤلفاته يقول:إن أحسن المذاهب في الإعتقاد هو مذهب السلف...[2].

وفي تفسيره مواقف تبرز عقيدته السنية، ومن ذلك رده القوى على الفرق المخالفة، ودحض آرائهم، كلما عرضت مسألة من المسائل الخلافية، وإبراز رأى أهل السنة فيها[3].

ثانيا: : تصوفه:

إن لكل عالـم طريق يسلكه في سبيل خدمة الأمة والشيخ ابن عَجيبة سلك التصوف على الطريقة الدرقاوية الشاذلية، فكان يلبس الملابس الحسنة ويحب الخلوة لهذا مال إلى التصوف؛ أخذ أنوار الطريقة وتلقى أسرار الحقيقة من أستاذه محمد البوزيدي وقال عنه:يا أحمد يا ولدي شروط الطريق عندنا الصدق

[1]- ابن عَجيبة- الفهرسة :ص 23 - 28 و101.

[2]- ينظر: مقدمة محقق كتاب ابن عَجيبة الحسني أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: القرشي رسلان أحمد عبد الله ،ط 1،ناشر زكي حسن عباس،القاهرة، 1419هـ:ج1،ص23، نقلا عن ابن عَجيبة أحمد بن محمد بن المهدي- الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية.

[3] - ينظر: مقدمة محقق كتاب ابن عَجيبة - البحر المديد:ج1، ص24.

والمحبة..ففتح عليه وصار من أهل الحقائق والتمكين وأجمعت على ولايته أهل المغرب بأسرها، حتى كثر على يده الأتباع والمريدون فأعطاه الله العلم حتى عدَّ قطب الزمان وواحدَ الأوان وتكلم بما أبهر عقول الأعيان.[1]

الفرع الثالث: الحياة العلمية لابن عَجيبة

إنَّ كل عالمٍ جليل برع في العلوم الشرعية قبل انتشار المدارس والمعاهد لابد له من شيوخ يأخذ عنهم أنواع العلوم الشرعية من القرآن والسنة والتفسير والعقيدة...وفي نفس الوقت يكون له تلاميذ يأخذون عنه العلم وهكذا تظل الحلقة متصلة لقوله ﷺ :{خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ }[2] .

أولا:شيوخه و تلامذته:

أ/شيوخه:

إنَّ ابن عَجيبة لم يترك علماً من العلوم إلا وتعلمه ولا شيخاً إلا وصله وقرأ عليه ما حباه الله به من قريحة متقدة وذهن صافي، لذا نجد له شيوخاً كثر، نقتصر على المشهورين منهم :

ـ **محمد بن الحسن الجنوي العمراني** (1135-1200هـ):كان علامةً مشاركاً محققاً مدققاً، ولد بتطوان وتوفي بمراكش ودفن بها من تآليفه: حاشية على تفسير البيضاوي، وطرر على شرح الشيخ ميارة على التحفة[3]، قال ابن عَجيبة :« أخذت عنه مختصر خليل، ومختصر السبكي، والتلخيص، والبخاري مرتين...وأخذت عنه جزءين من تفسير القرآن الكريم»[4].

ـ **محمد الورزازي** : هو محمد بن علي الورزازي الأصل، التطواني، يكنى بأبي عبد الله، كان حيا عام 1214هـ/1799م، سكن تطوان ودفن بها، له فهرسة فيها إجازته لابن عَجيبة تاريخها 1214هـ،[5] قال ابن عَجيبة: أخذت عنه التلخيص ومختصر السبكي والخليل وشيئا من الألفية [6].

---

[1]- الكوهن أبي علي الحسن بن محمد بن قاسم – طبقات الشاذلية الكبرى "جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية"،ط 2، دار الكتب العلمية ،لبنان،2005 هـ/1426م: ص152-154.

[2]- البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل – الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم و سننه وأيامه، تحقيق:محب الدين الخطيب، كتاب فضائل القرآن/خيركم من تعلم القرآن وعلمه، 21/66، رقم 5027، ط 1، المكتبة السلفية، القاهرة،1400هـ :ج3، ص346.(عن عثمان رضي الله عنه)

[3]- ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر – إتحافُ المطالع بوفيات القرن الثالث عشر و الرابع،تحقيق: مجّي محمد،ط: 1،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1417هـ/1997م: ج1،ص60.

[4]- ابن عَجيبة- الفهرسة: ص31-32.

[5]-كحالة ،عمر رضا – معجم المؤلفين ،ط:1،مؤسسة الرسالة،1414هـ/1993م: ج3، ص553.

[6]- ابن عَجيبة- الفهرسة: ص31.

ـ **ابن سودة:** العربي بن محمد التاودي ابن سودة المري الفاسي،كنيته أبو حامد، فقيه مالكي من أهل فاس مولدا ووفاة، توفي قبل الكهولة عام 1229هـ/1814م، من كتبه:حاشية على شرح المكدود للألفية، وشرح الموطأ ولكن لم يُكْمِله[1]، أخذ عنه صحيح البخاري سماعا وأجازه من أوله إلى آخره[2].

ـ **أحمد بَنِّيس:** أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد بَنِّيس الفاسي ولد 1160هـ، توفي بالوباء1213هـ،قال عنه ابن عَجيبة في أزهار البستان :"..الفقيه الفهّامة، إمام عصره...اختص بعلم الفرائض"، ومن تأليفه:شرح همزية البوصيري، وشرح على فرائض الخليل [3]، أخذ عنه ابن عَجيبة علم الفرائض، وقرأ عليه جزءا من التسهيل، وأجازه في سائر العلوم[4].

من شيوخه الصوفية :

ـ **أحمد الدرقاوي** :الشيخ العربي بن أحمد الدرقاوي 1150-1239هـ/1737-1823 م شيخ المشايخ العارفين...[5]ولد بقبيلة بني زروال، أخذ عن جماعة من العلماء من بينهم، الشيخ العارف أبو الحسن علي الجمل[6]وطريقته جلالية الظاهر جمالية الباطن،[7] توفي 1239هـ، ومن تآليفه جواهر القرطاس ورسائل مشهورة مشهورة باسمه[8] أخذ عنه ابن عَجيبة معالم التصوف وعمل بها في حياته.

ـ **البوزيدي الدرقاوي** : أبو عبد الله محمد بن أحمد البوزيدي الدرقاوي 1160-1224هـ/1747-1809م،[9] أستاذ أحمد بن عَجيبة كان من كبار الأولياء الصالحين، كان أميا لا يكتب ولا يقرأ، ومع ذلك

---

[1]- الزركلي خير الدين-الأعلام: ج4، ص223.

[2]- ابن عَجيبة – الفهرسة: ص33.

[3]- الكتاني، محمد بن إدريس – سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس ، تحقيق:الكتاني الشريف حمزة بن علي، "دط"،الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس،1316هـ/1894م :ج1،ص222- 223 ، نقلا عن ابن عَجيبة أحمد – أزهار البستان في طبقات الأعيان.

[4]- ابن عَجيبة – الفهرسة : ص32.

[5]- العشعاشي، الحاج مصطفى – السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية،تحقيق:شاوش بن الحاج محمد ، "دط" ،"دت"، ص9.

[6]- العمراني الحسني الشهير بالجمل،ت وفي:1194هـ محي الطريقة الشاذلية :"مجّي محمد - موسوعة أعلام المغرب،ط 1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1417هـ/1996م: ج7، ص2421.

[7]- الكتاني محمد – سلوة الأنفاس :ج1، ص188-189.

[8]- الأزهري،محمد بشير ظافر- اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة،"دط"،مطبعة الملاجئ السياسية ،الإسكندرية1324هـ: ج1 ،ص254-255.

[9]- العشعاشي- السلسلة الذهبية، ص10.

أعطاه الله مالَا يخطر بالبال من العلوم والأسرار...له كتاب الآداب المرضية في طريقة الصوفية، ومقامه في مستغانم محط رجاء الطالبين.[1]

ومن شيوخه أيضا ما ذكره ابن سودة في كتابه:عبد الكريم بن أحمد ابن قرّيش، أحمد بن العربي المباركي، الطيب بن عبد المجيد ابن كيران.[2]

وهكذا نجد أن للشيخ ابن عَجيبة–رحمه الله–شيوخاً كثرين أخذ عنهم العلوم بأنواعها، وإنْ دل هذا فإنما يدل على سعة علمه و تفوقه في كثير من العلوم.

ب/ تلامذته:

لم أجد الكثير من الكتب التي تحيلني إلى تلاميذه لذا اقتصرت على ذكر ما تحصلت عليه لأن عالما كبيراً مثل ابن عَجيبة لاشك أنه لديه تلاميذ كثر نذكر منهم:

ـ **عبد السلام السكيرج**: هو الفقيه المؤرخ العدل أبو محمد عبد السلام بن أحمد السكيرج ، ولد في تطوان 1145هـ،كتب في التفسير والفقه والحديث والنحو والبيان، توفي 1250هـ،كان مشهوراً بإتقان صناعة التوثيق مع جمال الخط، صاحب كتاب "نزهة الإخوان"[3].

ـ **عبد الله بن علي شّطير** :كان علامة مشاركا أديبا مطلقا، ولد عام 1181هـ له مجموع ديوان جمع فيه بعض الفوائد التاريخية وغير ذلك، اسمه:"نضار الأصيل على بساط الخليل" توفي1214هـ [4]

[1]– الكوهن، أبي علي الحسن – طبقات الشاذلية الكبرى : ص214–216.

[2]– ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر – إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر و الرابع:ج1، ص55–102– 108 .

[3]– داود محمد– تاريخ تطوان ،"دط"، المطبعة المهدية، المغرب،1886هـ/1966م :ج6، ص285– 286.

[4]– ابن سودة، عبد السلام بن عبد القادر– إتحافُ المطالع:ج1، ص:93.

ثانيا:وفاته و آثاره:

أ/ وفاته:

كلُّ شيء له نهاية والعمر مهما طال فلابد من دخول القبر لقو له تعالى :﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ .[1]

وبعد حياة حافلة قضاها ابن عَجيبة في طلب العلم وتحصيل المعرفة ومن ثم التدريس والتأليف أدركه الأجل، وكان ابن عَجيبة من جملة العباد الذين استعدوا للقاء الله ﷻ حيث قضى عمره في طاعة الله وخدمة كتاب الله بالتفسير والبيان عن عمر ناهز الأربعة وستون.

ولم تختلف الأقوال تقريبا في تاريخ وفاته، توفي –رحمه الله –في سنة 1225هـ وقيل أول السنة بعد هذه.[2]وأضاف ابن سودة أنه توفي في أسفار يوم الأربعاء 7 شوال من عام 1224هـ، ودفن بقبيلة أنجرة قرب مدينة تطوان[3] والكتاني الوحيد الذي ذكر أنه توفي بالطاعون.[4]
أما بعض التراجم الحديثة ذكروا أن وفاته كانت عام 1266هـ [5].

وهكذا قضى الشيخ حياته بين طلب العلم والعلماء، وكان نتاج ذلك ما حرره من مؤلفات كثير تركها من وراءه التي تدل على سعة تطلعه وعلمه .

[1]– سورة القصص آية رقم 88.

[2]– مجّي محمد– موسوعة أعلام المغرب"تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان و حوادث السنين،الفاسي عبد الكبير": ج7، ص2483.

[3]– ينظر : ابن سودة – إتحاف المطالع :ج1،ص104.
والكتاني– فهرس الفهارس :ج2، ص855.
و الزركلي– الأعلام :ج1، ص245.

[4]– الكتاني – فهرس الفهارس:ج2، ص855.

[5]– ينظر: الأزهري، محمد – اليواقيت الثمينة:ج:1،ص70 .
و سركيس، يوسف اليان– معجم المطبوعات العربية و المعرّبة،"دط"مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،"دت": ج1، ص169.

ب/مصنفاته:

من البديهي لأي عالم من العلماء بلغ درجة عالية من العلم في الدين أن تكون له مصنفات في مختلف العلوم الشرعية، والمصنفات التي يتركها هي ميراثه في الدنيا؛ والشيخ ابن عجيبة –رحمه الله– له مصنفات في مختلف الفنون كالتفسير والفقه والحديث واللغة والتراجم ...والتصوف .

وهذه الكتب منها ما هو مطبوع وأغلبها مخطوط وبعضها مفقود ونذكر أهم تآليفه[1]:

1- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، سأفرد له الكلام فيما بعد.

2- تفسير الفاتحة الكبير:بثلاثة شروح:صغير نحو كراسين، والكبير عشرون كراسا صغيراً، وصغير جدا نحو كراسين.

3 – الدرر المتناثرة في القراءات العشر المتواترة: ويشتمل على آداب القراءة والتعريف بالشيوخ العشرة ورواتها وتوجيه قراءة كل واحد منها.

4- أزهار البستان في طبقات الأعيان: وهذا التأليف في طبقات الفقهاء وذكر أرباب المذاهب والتعريف بهم، والتعريف بمشاهير أصحاب مالك من زمانه إلى زماننا،هذا على ترتيب وجودهم كل قرن وحده إلى وقتنا هذا ثم النحويين والمحدثين والصوفية، غير أن الصوفية لم نستكمل ذكرهم.

5 – وشرح الآجرومية: جمع فيها بين النحو والتصوف عبارة وإشارة.

6- تسهيل المدخل لتنمية الأعمال بالنية الصالحة عند الإقبال: وهو أول ما ألفه سنة 1196هـ

7- إيقاظ الهمم في شرح الحكم :وهي شرح حكم ابن عطا الله السكندري فرغ من تبيضه سنة 1211هـ

8- الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، فرغ من هذا 1211هـ وطبع بفاس.

9-الفهرسة لأشياخه – مطبوع –

10- حاشية على الجامع الصغير للسيوطي..

---

[1]- ينظر: ابن عَجيبة – الفهرسة: ص 38- 39 .

ابن عَجيبة الحسني أحمد بن محمد- إيقاظ الهمم في شرح الحكم ،ط 3،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، 1402هـ211م : ص525.

سركيس- معجم المطبوعات العربية:ج1، ص169.

الزركلي- الأعلام :ج1، ص245.

الكتاني – فهرس الفهارس :ج2 ، ص854.

معجد داود- تاريخ تطوان :ج6،ص236 و241

11- معراج التشوف إلى حقائق التصوف:فرغ من تبييضه 1221هـ، حققه أحمد ابن الهاشمي التلمساني،طبع في دمشق 1355هـ ،

12- الكشف والبيان في متشابه القرءان وهو آخر ماألف –رحمه الله-.

وهذه الآثار تدل على سعة وتطلع الشيخ على مختلف العلوم الشرعية.

ثالثا:ثناء العلماء عليه.

إنَّ الكثير من العلماء المترجمين له، يثنون عليه بأجمل وأرقى العبارات نذكر:

- الزركلي فقال:"هو مفسر صوفي مشارك من أهل المغرب"[1].
- وظافر الأزهري قال:"هو العلامة الحجة الفهامة الفقيه البارع الصوفي الجامع بين الشريعة والحقيقة"[2].
- وقال عنه ابن سودة:"كان علامة مشاركاً مطلقا حجة صوفياً عاملاً بعلمِه شيخاً متبركاً به"[3].
- أما قاسم مخلوف قال:"هو المؤلف المحقق الفهامة البارع المدقق الصوفي الجامع بين الشريعة والحقيقة"[4].
- و القاسم الكوهن قال: "هو الشريف الحسيب، قطب دائرة الولاية الكبرى، ومنبع أسرار أهل الحقيقة شيخ الطريقتين، وعمدة الفريقين، ولي الله الأكبر وغوثه الأشهر" [5].

وقال عنه عبد القادر التليدي:" هو العلامة الإمام الصوفي المفسر، صاحب الصيت والشهرة ...ذو التآليف الكثيرة والمآثر العديدة من الشخصيات البارزة والمشهورة في العالم الإسلامي وخاصة بين أواسط الصوفية"[6].

وهذا يدل على مكانته العلمية الرفيعة ومنزلته السامية بين العلماء .

---

[1]- الزركلي- الأعلام : ج1، ص245.

[2]- الأزهري محمد - اليواقيت الثمينة:ج:1، ص70.

[3]- ابن سودة - إتحاف المطالع :ج1، ص104.

[4]- مخلوف محمد - شجرة النور الزكية :ج1، ص571.

[5]- الكوهن أبي علي الحسن - طبقات الشاذلية الكبرى: ص152.

[6]- التليدي عبد القادر- المطرب بمشاهير أولياء المغرب: ص218.

المبحث الثاني:

التعريف بالمؤلف.

المطلب الأول: دراسة حول تفسير ابن عَجيبة

الفرع الأول: التعريف بالبحر المديد وسبب تأليفه

الفرع الثاني: القيمة العلمية للبحر المديد

الفرع الثالث: المصادر العلمية في البحر المديد

المطلب الثاني:منهج ابن عَجيبة في تفسيره البحر المديد

الفرع الأول:منهج ابن عجيبة في التفسير بالمأثور

الفرع الثاني:مسائل من علوم القرآن في البحر المديد

الفرع الثالث:منهج ابن عجيبة في التفسير بالرأي

المبحث الثاني: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد

لقد ترك الشيخ ابن عَجيبة ثروة علمية نفيسة تمثلت في عدد من المؤلفات والتي بلغت أكثر من واحد وأربعين كتابا؛ والتي كان من أهمها البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، فيعتبر هذا من أعظم مؤلفاته شأناً وأجلها قدراً، وتضمن هذا المبحث مطلبين دراسة حول التفسير ومنهجه فيه وهما كالآتي:

المطلب الأول:دراسة حول تفسير ابن عَجيبة

إن قبل الولوج في منهج ابن عَجيبة في تفسيره للكلام المنان لا بد بتقديم نظرة عامة حول البحر المديد وسبب تأليف ابن عَجيبة له، والمصادر العلمية التي اعتمدها، وهل لتفسيره مكانة علمية تميزه عن باقي التفاسير؟

الفرع الأول:البحر المديد في تفسير القرآن المجيد وسبب تأليفه.

أولا:التعريف بالبحر المديد.

قال ابن عَجيبة:" فسرت كتاب الله العزيز من أوله إلى أخره في أربع مجلدات كبيرة، جمعت فيه بين عبارة أهل الظاهر وإشارة أهل الباطن سميته"البحر المديد في تفسير القرآن المجيد»[1].

إن ابن عَجيبة شُغِفَ بالقرآن الكريم منذ نعومة أظافره وولع بعلومه وخاصة علم التفسير فظهر عمله الجلي في أربع مجلدات ضخمة.

فيعتبر هذا العمل من أهم و أكبر تآليفه –رحمه الله تعالى-.

- وصف البحر المديد في تفسير القرآن المجيد[2]

المجلد الأول:يقع في 478 صفحة كبيرة، وصل فيه إلى آخر سورة "الأنفال"، وجاء في آخره ما نصه:"وهذا آخر السفر الأول من البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، فرغ من تبييضه 16 جمادى الأولى1216هـ.

و المجلد الثاني :فيبدأ من أول سورة "التوبة" إلى سورة "المؤمنون"، فرغ من تبييضه 17 صفر 1218هـ.

أما المجلد الثالث :من أول سورة "النور" إلى سورة "فصلت"، فرغ من تبييضه يوم 9 رمضان 1219هـ.

والمجلد الرابع :من أول سورة "الشورى" إلى سورة "الناس"، فرغ من تبييضه يوم الأحد 6 ربيع النبوي1221هـ

هذا وصف عام حول البحر المديد في تفسير القرآن المجيد.

---

[1]- ابن عَجيبة- الفهرسة:ص38-38.

[2]- محمد داود – تاريخ تطوان: ج6،ص221.

وافتتح تفسيره ما نصه:...نحمدك يا من تجلى لعباده في كلامه، بكمال بهائه وجماله، وفتق ألسنة العلماء النحارير لاستخراج دُرره ولآلئه وفجر قلوبهم بينابيع الحِكم المؤدية بأصوله ومبانيه... ثم تحدث عن مكانة التفسير واعتبره من أجل العلوم وتكلم عن أهل الظاهر والباطن في تفسير القرآن الكريم وبعد ذلك بين منهجه في تفسير آيات الله...[1]

وختم مقدمته فقال:« نسأل الله أن يكسوه جلباب القبول وأن يبلغ فيه القصد المأمول إنه على ما يشاء قدير...وقال: ذكرت في تفسير الفاتحة عشر مقدمات تتعلق بأصول العلوم وتفاريعها ، وعلوم القرآن وأصل منابعها فلينظر من أرادها»[2].

وخاتِمة الكتاب قال فيها: «كُتِب على يد جامعه الضعيف الفقير إلى مولاه أحمد بن محمد بن عَجيبة الحسني لطف الله به في الدارين آمين»[3].

هذا هو العمل الجليل المطبوع بطابع العمق في التحليل والنضج في العرض لم يكن وليد سنة أو سنتين وإنما وليد فترة من الزمن قاربت خمس سنوات، أنفقها المؤلِف في رحلة بهية ممتعة في أعطاف القرآن يقرأه متدبرا، متأملا ويظهر ذلك من خلال كتابه الضخم الذي ألفه.

ثانيا:سبب تأليف البحر المديد:

إن لتأليف البحر المديد قصة يحسن أن تروى، ذلك أن ابن عَجيبة بعد خوضه في غمار التصوف ومصاحبته لأهل التصوف والأذواق قال ابن عَجيبة: «حيث ندبني الشيخ العارف الرباني محمد البوزيدي وشيخ المشايخ العربي الدرقاوي أن أضع تفسيرا يكون جامعا بين تفسير أهل الظاهر وإشارة أهل الباطن فأجبت سؤالهم وأسعفت طلبهم رجاء أن يعم به الإنتفاع ويكون ممتعا للقلوب والأسماع»[4].

إنّ الله قد أفسح في عمر الشيخ ابن عَجيبة وأسعفه القضاء والقدر فكتب وأتم تفسيره العظيم للقرآن الكريم.

الفرع الثاني:القيمة العلمية للكتاب:

إن لكل تفسير من التفاسير قيمة علمية تميزه عن باقي التفاسير، ومن أبرز القيم العلمية وأهمها التي يتميز بها البحر المديد في تفسير القرآن المجيد نذكر منها:

[1] – ينظر :ابن عَجيبة– البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:ج1، ص49– 50 .

[2] – ينظر:المصدر نفسه:ج1،ص50.

[3] – محمد داود– تاريخ تطوان:ج6، ص221.

[4] – ابن عَجيبة– البحر المديد:ج1، ص50.

-إنّ تفسير ابن عجيبة يعتبر التفسير المغربي الوحيد الجامع بين لوني تفسير القرآن الكريم، وهما التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي"التفسير الإشاري".

-وإنَّ تفسيره ليس تفسيراً إشارياً محضاً وإنما جامع بين المذهب الظاهري والإشاري، فنجده يذكر في مقدمة تفسيره أن مهمة التفسير مهمة شاقة وعملية عسيرة لا يقدم عليها إلا "العالم النحرير، الذي رسخت أقدامه في العلوم الظاهرة، وجالت أفكاره في معاني القرآن الباهرة، بعد أن تضّلع من العلم الظاهر، عربيةً وتصريفاً ولغةً وبياناً وفقهاً وحديثاً وتاريخاً، ويكون أخْذُ ذالك من أفواه الرجال، ثم غاص في علوم التصوف ذوقاً وحالاً...وإلا فسكوته عن هذا الأمر العظيم أسلم، واشتغاله بما يقدر عليه من علم الشريعة الظاهرة أتم »[1].

وهذا لكثرة علم ابن عَجيبة في المنقول والمعقول فهو تفسير متوسط بين الإطناب والإختصار، والتزم بعكس المفسرين الصوفيين فإنه يقرر التفسير الظاهر" التفسير بالمأثور" أولا ثم الانتقال بعد ذلك إلى ما تومئ إليه الآيات من إشارات وعبر ومواعظ" تفسير الإشاري".

الفرع الثالث:المصادر العلمية التي اعتمدها الشيخ ابن عَجيبة في البحر المديد:

إن كل مفسر من المفسرين المعاصرين ينقلون عمَّن سبقهم من المفسرين منهم الشيخ ابن عَجيبة الذي اعتمد على عدة مصادر، ونّوع فيها مما أضفى على تفسيره لوناً مميزاً من حيث مزجه لهذه المصادر.

وبما أن المقام لا يسع إلى التفصيل فيها نذكر أهم هذه المصادر منها[2] :

أولا: مصادره في التفسير:

تفسير ابن جرير الطبري، تفسير أبي حيان ، أنوار التنزيل للإمام البيضاوي، تفسير الكشف والبيان لأبى إسحاق الثعلبي، تفسير مدارك التنزيل لأبى البركات النسفي ، تفسير المحرر الوجيز للإمام ابن عطية، تفسير التسهيل لعلوم التنزيل لابن جز ي الأندلسي، تفسير إرشاد العقل السليم للعلامة أبى السعود ، حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، المسماة «نواهد الأبكار وشوارد الأفكار» ، وحاشية أبى زيد الفاسي على تفسير الجلالين...

ثانيا: مصادره في الحديث: صحيحا البخاري ومسلم، سنن أبى داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ...

ثالثاً:مصادره في اللغة: -كتب النحو: الألفية، والكافية الشافية لابن مالك، والتسهيل لابن هشام.

- كتب معاني القرآن: كتاب معا ني القرآن للفراء والزجاج.

[1]- المصدر السابق،ج:1،ص:49.

[2] - ينظر: عزوزي حسن – الشيخ أحمد بن عَجيبة ومنهجه في التفسير ،"دط"، وزرة الأوقاف و الشؤون الإسلامية،الرباط،1426 هـ/2001م: ج2،ص41-107.

- كتب المعاجم: كالصحاح للجوهري والأساس للزمخشري والقاموس المحيط للفيروز أبادي .

رابعاً: مصادره من كتب التصوف

-كتاب الإحياء للإمام الغزالي.

-كتاب "قوت القلوب"لأبي طالب مكي.

حيث درس حسن عزوزي طرق اقتباسه من هذه المصادر بشكل مفصل مع الأمثلة[1].

إن لكل مفسر منهجاً يتبعه في تفسير كتاب الله تعالى وذلك باعتماده على المصادر التي تحيله إلى فهم مراد الله تعالى ومدى تطبيقه لهذه المصادر يجعل هذا التفسير يستحق مكانة مميزة بين المفسرين التي يمكن لغيره الاستفادة منها ويعتبر ابن عَجيبة رجلا هضم تفاسير السابقين وأحاط إحاطة شاملة ولكن طرقه تختلف في الاقتباس.

المطلب الثاني: منهج ابن عَجيبة في تفسيره البحر المديد

وفي هذا المطلب أحاول الإجابة على المنهج الذي سلكه الشيخ ابن عَجيبة للوصول إلى الغاية التي يقصدها، وبيان طريقته في تناول بعض المسائل المتصلة بكل علم على حدة، وقد آثرت أن أبدأ بالتفسير بالمأثور ثم بعض المسائل المتعلقة بعلوم القرآن ثم التفسير بالرأي.

الفرع الأول: منهج ابن عَجيبة في التفسير بالمأثور

لقد اشتمل تفسير ابن عَجيبة –رحمه الله–على التفسير بالمأثور وهو تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة وبأقوال الصحابة والتابعين –رضوان الله عليهم– .

أولا: تفسير القرآن بالقرآن

وهذا نوع من التفسير بالمأثور موجود في مواضع عدة من تفسير الشيخ ابن عَجيبة.

قال الذهبي: "أنه لابد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولا لأنه يفهم مراد الله بما جاء عن الله وهذه المرحلة لا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها، ويتخطاها إلى مرحلة أخرى، لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه وأعرف به من غيره"[2].

ذكر ابن عَجيبة أن تفسير القرآن بالقرآن إيمانا منه بأن ما أجمل في مكان قد فسر في مكان آخر، وما اخْتُصِر منه في موضع قد بسط وفصل في موضع ثان[3].

---

[1]- عزوزي حسن – الشيخ أحمد ابن عجيبة و منهجه في التفسير ،ج:2،ص:110-116.

[2]- الذهبي محمد حسين –التفسير و المفسرون، ط:7، مكتبة وهبة- القاهرة-2000 هـ:ج1،ص31

[3]- ينظر: المرجع السابق:ج2،ص127.

وهذه طريقة ضرورية لكل مفسرٍ أراد أن يعرف المراد الحقيقي من الآية الكريمة لأن الله تعالى الذي أنزل القرآن هو أعلم ببيانه ومراده.

نماذج من تفسير القرآن بالقرآن في البحر المديد

1ـ ما جاء في تفسير قوله تعالى :﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾[1] فلفظ "كلمات "مجمل لكنها جاءت مفسرة في سورة الأعراف فقال:فتلقى أي أخذ آدم من ربه "كلمات"وهي ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[2] [3].

2 ـ وقوله تعالى :﴿أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾[4] أي الأنعام كلها وهي الإبل والبقر والغنم :﴿ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ﴾ بعدُ في قوله: ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ﴾[5] [6].

ثانيا : تفسير القرآن بالسنة

السُّنة شارحة للقرآن وموضحةٌ له لأنها تعتبر المصدر الثاني من مصادر التفسير بالمأثور حيث يحل القرآن أولا، وتأتي السنة بعده .

قال الذهبي:"..فكان الواحد من الصحابة إذا استشكلت عليه آية من كتاب الله رجع إلى رسول الله ﷺ في تفسيرها فيبين له ما خفي عليه، لأن وظيفته البيان كما أخبر الله عنه بذلك في كتابه حيث قال :﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ....﴾[7] وقال النبي ﷺ: {ألا إني أُوتِيتُ الكتاب وَمِثلَه مَعَهُ}[8] »[9] .

[9].

---

[1]- سورة البقـــرة آية رقم 37.

[2]- سورة الأعراف آية رقم 23.

[3]- ابن عجيبة – البحر المديد: ج1، ص97.

[4]- سورة المائدة آية رقم 1.

[5]- سورة المائدة آية رقم 3.

[6]- ابن عَجيبة – البحر المديد :ج2، ص03.

[7]- سورة النحل آية رقم 44.

[8]- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي – سنن أبي داود،كتاب السنة،باب في لزوم السنة، 6/34 رقم : 4604، ط:1،دار ابن حزم،بيروت،1418هـ/1997م ،ج5،ص11(عن المقدام بن معد يكرب)."حديث صحيح"،الألباني،محمد ناصر الدين صحيح الجامع الصغير وزيادته، رقم 2643،ط3،المكتب الإسلامي،بيروت،1408هـ/1988م: م1،ص516.

[9]- الذهبي- التفسير و المفسرون: ج1، ص36.

من خلال النظر في بعض السور وجدت أن الشيخ ابن عَجيبة –رحمه الله– قد فسر القرآن الكريم بالسنة المطهرة وهذا واضح في تفسيره ومن أمثلة ذلك:

ماجاء في تفسير قوله تعالى :﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [1] « "المغضوب عليهم":المراد بهم اليهود،كذا فسرها النبي ﷺ،"ولا الضالين" النصارى : كما قال النبي ﷺ »[2].

– وفي تفسيره لقوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾[3] أورد ابن عَجيبة أحاديث كثيرة في تفسير هذه الآية، منها «ماجاء عن أبي ثعلبة الخشني [4] قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ فقال:{بَلْ ائْتَمروا بالمَعروف، وتَنَاهضوْا عَنِ المُنكَرِ، حتَّى إذا رأيت شُحاًّ مُطاعاً، وهوىً متَّبَعاً، ودُنْيَا مُؤْثَرَةً وإعجاب كلَّ ذي رأيٍ برأيِهِ، ورأيتَ أمراً لا يدان لَكَ بِهِ، فَعَلَيكَ خُوَيصَّةَ نَفْسِك وَدَعْ أمْرَ العوامِّ، فإنَّ من ورائكم أيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهنَّ على مثل قَبْض على الجَمرِ، للعامِل فيهنَّ مثل أجر خمسين رجلاً يعملون بمثل عمله}[5] »[6].

ثالثا:تفسير القرآن بأقوال الصحابة

لا شك أن الصحابة ﷺ هم أعلم الناس بكتاب الله تعالى وذلك لمعاصرتهم التنزيل ومشاهدتهم الحوادث والأحوال التي كان ينزل فيها القرآن وإنّ ابن عَجيبة جعل المفسرين طبقات والطبقة الأولى:الصحابة ﷺ فقال:« أكثرهم كلاما في التفسير ابن عباس وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وزيد بن ثابت..وكل ماجاء عن الصحابة فهو حسن مقبول»[7].

---

[1]– سورة الفاتحة آية رقم 7 .

[2]– ابن عَجيبة – البحر المديد: ج1،ص66.

[3]– سورة المائدة آية رقم 105.

[4]– صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،روى عدة أحاديث،هو من أهل بيعة الرضوان أختلف في اسمه قيل،جرهم بن ناشم أو جرثوم بن ناشر توفي 75هـ،ينظر، الذهبي أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز–سير أعلام النبلاء،ط: 1،بيت الأفكار الدولية–لبنان–2004م: ج1، ص 1272–1273 .

[5]– القزويني أبو عبد الله محمد بن يزيد الشهير بـ" ابن ماجه" – سنن ابن ماجه،تحقيق:الألباني محمد ناصر الدين (قال عنه هذا الأخير حديث ضعيف)،كتاب الفتن،باب :قوله تعالى(يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم)، 21/36،رقم:4014،ط1، مكتبة المعارف ، الرياض،"دت":ص 663.

[6]– البحر المديد: ج2، ص84.

[7]– ينظر: ابن عَجيبة الحسني التطواني أبي العباس سيدي أحمد – تفسير الفاتحة الكبير المسمى ب "البحر المديد"، تحقيق:بارود بسام محمد،ط:1،منشورات المجمع الثقافي ،الإمارات العربية المتحدة،1999م :ج1،ص157– 158.

والبحر المديد جاء حافلا بنقل الأجلاء من الصحابة ﷺ ومن أمثلة ذلك:

1- تفسير قوله تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾[1] فذكر ما قاله:" ابن عباس:كل قمار ميسر، من شطرنج ونرد ونحوه، حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب، إذا كان بالفلوس، وسمي ميسرا ليُسرِ صاحبه بالمال الذي يأخذه وأما إذا كان بغير عِوض إنما هو لعب فقط، فلا بأس"[2].

2 ـ تفسير قوله تعالى:﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴾[3] فذكر ما قاله:" ابن ابن مسعود:كذب النسَّابون، جاءتهم رسلهم بالبينات، بالمعجزات الواضحات، فردّوا أيديهم في أفواههم ليعضوا عليها غيظاً مما جاء به الرسل كقوله تعالى:﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾[4] "[5].

رابعاً:تفسير القرآن بأقوال التابعين:

إنَّ التابعين قد نقلوا عن الصحابة ﷺ وهم بدورهم نقلوا عن رسول الله ﷺ، لذلك يعتبر قولهم حجة.

واعتبر ابن عَجيبة التابعين هم الطبقة الثانية من المفسرين، فقال: " أحسنهم كلاما في التفسير: الحسن البصري، وسعيد بن جبير، ومجاهد مولى ابن عباس، وعلقمة-صاحب عبد الله بن مسعود وعكرمة، وقتادة، والسدي..."[6].

و ابن عَجيبة اعتمد على تفسير التابعين في تفسيره البحر المديد ومن أمثلة ذلك:

1 ـ قوله تعالى :﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾[7]

"أي صلاحا مصححا لدخول الجنة في الجملة وإن كانوا دون صلاح أصولهم..قال سعيد بن جبير:يدخل الرجل الجنة فيقول:أين أبي؟أين أمي ؟أين ولدي ؟أين زوجتي ؟ فيقال له: لم يعملوا مثل عملك، فيقول كنت أعمل لي و لهم فيقال:أدخلوهم الجنة"[8].

---

[1]- سورة البقرة آية رقم 219.

[2]- ابن عَجيبة - البحر المديد:ج1، ص245.

[3]- سورة إبراهيم آية رقم 9.

[4]- سورة آل عمران آية رقم 119..

[5]- ابن عَجيبة - البحر المديد:ج3، ص46.

[6]- ابن عَجيبة- تفسير الفاتحة الكبير:ج1،ص158- 159 .

[7]- سورة غافر آية رقم 8.

[8]- ابن عَجيبة - البحر المديد:ج5، ص115.

2 ـ وقوله تعالى : ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾[1] فذكر ابن عجيبة أقوالا في أصحاب الرَّسِّ، وَأَصْحابَ الرَّسِّ، هم قوم شعيب ، قال ابن عباس: أصحاب الرسّ: أصحاب البئر ، قال وهب: كانوا أهل بئر، قعوداً عليها، وأصحابَ مواشي، وكانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله إليهم شعيباً، فآذوه، وتمادوا في طغيانهم، فبينما هم حول البئر– والبئر في وسط منازلهم– انهارت بهم وبديارهم، فهلكوا جميعاً. وقال قتادة: الرسُّ: قرية بفَلْج اليمامة، قتلوا نبيّهم فأهلكهم الله. وقيل: هم بقية قوم هود وقوم صالح، وهم أصحاب البئر، التي قال تعالى:﴿ وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ﴾ [2]، وقال سعيد بن جبير وغيره: قوم كان لهم نبي .. فقتلوا نبيهم فأهلكهم الله.وقال مقاتل والسدي: هم أصحاب بئر إنطاكية... والرسُّ في كلام العرب: كل محفور مثل البئر، والقبر، والمعدن ... وجمعها: رساس ، وقال عكرمة: هم قوم رسّوا نبيهم في بئر[3].

الفرع الثاني: نماذج من علوم القرآن أدرجها في تفسيره

إن مسائل علوم القرآن كثيرة ومتنوعة، وابن عَجيبة تناول هذه العلوم في تفسيره، وسأتناول من مسائله: أسباب النزول والقراءات والإسرائيليات .

أولا: أسباب النزول

وهو من المسائل المهمة جداً في علوم القرآن لعلاقته بالتفسير ليفهم من خلاله آيات الكتاب العزيز وأحكامه، وقبل التعرف على مدى اهتمام ابن عَجيبة بأسباب النزول نَود التعرف على هذه الأسباب نفسها.

المراد بأسباب النزول: "هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال"[4].

وتنقسم آيات القرآن إزاء هذا الموضوع إلى قسمين قسم نزل إبتداءً، أي بدون سبب من الأسباب وموضوع هذا القسم غالبا:الحديث عن الأمم الغابرة وما حلَّ بها، أو عن وصف الجنة و النار، وقسم نزل عقب حادثة أو سؤال ومعظم موضوعات هذا القسم: التشريع والأحكام والأخلاق [5] .

---

[1]– سورة الفرقان آية رقم 38.

[2]– سورة الحج آية رقم 45.

[3]– ينظر: ابن عَجيبة – البحر المديد:ج1، ص 100.

[4]– القطان مناع ـ مباحث في علوم القرآن،ط11،مكتبة وهبة ،القاهرة،142هـ/2000م: ص74.

[5]– ينظر:ديب البغا مصطفى و ديب مستو محي الدين – الواضح في علوم القرآن ،ط 2،دار الكلم الطيب و دار العلوم الإنسانية،دمشق،1418هـ/199م: ص58.

وتظهر أهمية معرفة أسباب النزول في توضيح معاني الآيات لإزالة الإشكال ومعرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ومنها ما يكون اللفظ عاما ويقوم الدليل على تخصيصه..[1]

وقد ذهب الواحدي في كتابه: "إلى أن أسباب النزول أول ما يجب الوقوف عليه، وأول ما تصرف العناية إليه، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"[2].

وقال ابن عَجيبة:" بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه" [3].

وقال ابن تيمية:"معرفة أسباب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"[4].

إنَّ معرفة سبب النزول من أهم الأدوات التي تعين على فهم كتاب الله وتدبر معانيه، ومن خلال البحر المديد وجدنا أن ابن عَجيبة قد تعرض لأسباب النزول مبيناً معنى الآية مِنْ خِلاله وأمثلة ذلك:

1- قوله في تفسير قوله تعالى :﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾[5]، قال ابن عَجيبة:" الذي سأله معاذُ بن جبل وثعلبة بن غنم، فقالا: يا رسول الله: ما بال الهلال يبدو رقيقا كالخيط، ثم لا يزال يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يرجع كالخيط؟فقال الحق جل جلال: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ " [6].

2- وقال عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[7]سبب نزول الآية :" أن وفد نجران قالوا للنبي ﷺ: مالك تشتم صاحبنا، فتقول: إنه عبد؟قال:أجل،هو عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فغضبوا وقالوا :هل رأيت إنسانا قط من غير أب؟ فإن كنت صادقا فأرنا مثله فنزلت: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ "[8].

---

[1]- صابر حسن محمد أبو سليمان ـ مورد الظمآن في علوم القرآن، ط1، الدار السلفية، الهند ،1404هـ/1984م: ص29.

[2]- الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي –أسباب نزول القرآن،تحقيق:بسيوني كمال زغلول،ط: 1،دار الكتب العلمية، بيروت،1411هـ، ج1،ص10.

[3]- ابن عَجيبة – تفسير الفاتحة الكبير، ج1،ص140.

[4]- الطيار مساعد بن سليمان بن ناصر – شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ،ط 2،دار ابن حزم-المملكة العربية السعودية-1428هـ: ص67.

[5]- سورة البقرة آية رقم 189.

[6]- ابن عَجيبة – البحر المديد، ج1،ص219.

[7]- سورة آل عمران آية رقم 59.

[8]- ابن عَجيبة – البحر المديد :ج1، ص36.

ثانيا: القراءات:

وتحدث ابن عَجيبة عن علم القراءات القرآنية في المقدمة الثالثة من تفسير الفاتحة الكبير بالتفصيل وجاء في المقدمة الخامسة أنَّ علم القراءات من العلوم التي يحتاج إليها المفسر لأنه به يعرف كيفية النطق بالقرآن، و بالقراءات تترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض[1].

موقفه من القراءات :أنه أورد مختلف القراءات العشر المتواترة لكنه لم يتوسع في ذلك كثيرا، فقد كان هدفه توظيف القراءة في بيان المعنى وتعزيز الإعراب وكذا في الشرح والتوضيح، ولقد كانت له أراء سديدة في توجيه القراءات المتواترة من جهة والشاذة من جهة أخرى[2].

وهذه بعض النماذج لما تناوله من القراءات في تفسيره:

1-قوله تعالى:﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴾[3] حيث قال:"وقرأ نافع ليُحزنك بضم الياء حيث وقع، إلا قوله:﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾[4]، والباقون بفتح الياء وفيه لغتان حزن يحزن كنصر ينصر وأحزن يحزن والأول أشهر"[5].

2- ومما ذكره الشيخ ابن عَجيبة في تفسيره من القراءات المتواترة ولكن لم ينسبها إلى أصحابها ما أورده في تفسير قوله تعالى:﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴾[6] حيث قال:" من قرأ مفرطون بالكسر، فاسم فاعل من الإفراط وهو تجاوز الحد، ومن قرأها بالفتح فاسم مفعول من أفرط في طلب الماء إذا قدمه، ومن قرأ بالتشديد فمن التفريط"[7] .

ثالثا: الإسرائيليات

الإسرائيليات مصطلح أطلقه علماء المسلمين من المؤرخين والمفسرين والمحدثين على ما تم أخذه من روايات وأخبار أو معلومات عن السابقين من غير المصادر الإسلامية الموثوقة وبالذات تلك المأخوذة عن

---

[1]- ابن عَجيبة ـ تفسير الفاتحة الكبير :ج1، ص140.

[2]- ينظر:عزوزي حسن ـ الشيخ أحمد بن عَجيبة و منهجه في التفسير:ج2، ص155.

[3]- سورة الأنعام آية رقم33 .

[4]- سورة الأنبياء آية رقم 103.

[5]- ابن عَجيبة – البحر المديد :ج2، ص112.

[6]- سورة النحل آية رقم 62.

[7]-ينظر: ابن عَجيبة – البحر المديد :ج3، ص139،و أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي ـ تفسير البحر المحيط،تحقيق :عبد الموجود عادل أحمد ومعوض علي محمد،ط1،دار الكتب العلمية بيروت،1413هـ/1993م:ج5، ص490-491.

أهل الكتاب، وبشكل أخص بني إسرائيل...أما مصادر الأخبار والروايات التي تأتي من عندهم فهو التوراة والتلمود وهي كتب إما حرفوها و زوروها عن حقيقتها الأصلية، وإما قد كتبوها بأيديهم، وقَلمَّا نجد منها ما يوافق النصوص عندنا"القرآن والسنة "[1].

موقفه من الإسرائيليات:

إن الشيخ ابن عجيبة أكد على ضرورة الحيطة والحذر في نقل تلك القصص والإسرائيليات، فيقول في معرض حديثه عن العلوم التي يحتاجها المفسر "... منها القصص والأخبار: لاشتمال القرآن على قصص الأولين، فلا بد من مطالعتها لتحرير معاني القرآن، غير أن منها ما يتوقف عليه البيان فهو المحتاج، وما سواه امتناع وتطويل، وقد يذكر منها ما يعلم بالنقل، أو بالفعل أنه كذب، فلا يجوز التعرض له»[2] .

وعلى ذكر قول ابن عَجيبة يعتبر موقفه بالمقارنة مع باقي المفسرين موقفا ايجابيا حيث أنه لم يكثر من إيرادها وإن وقع شيء من ذلك أحاله إلى المصدر الذي أخذ منه وإما يُنبِه على عدم صحة هذه الرواية ومن الإسرائيليات التي نبه ابن عَجيبة على بطلانها ما ذكره :

ـ عند قوله تعالى:﴿ **وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗا** ﴾[3] روى أن بني إسرائيل

إسرائيل لما خرجوا عن فرعون، واستقروا بأوائل الشام، أمرهم اللّه تعالى بالمسير إلى بيت المقدس، وه ي في الأرض المقدسة، وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون، وقال: إني كتبتها لكم دارا وقرارا، فاخرجوا إليها، وجاهدوا من فيها من العدو، فاني ناصركم. وقال لموسى عليه السّلام: خذ من قومك اثني عشر نقيبا، من كل سبط نقيبا، يكون أمينا وكفيلا على قومه بالوفاء على ما أمروا به ، فاختار موسى النقباء، فسار بهم حتى إذا دنوا من أرض كنعان، وهى أريحا، بعث هؤلاء النقباء يتجسسون الأخبار، ونهاهم أن يحدثوا قومهم بما يرون، فلما قربوا من الأرض المقدسة رأوا أجراما عظاما وبأسا شديدا، فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم ...ثم قالُوا يا مُوسى إِنَّ فِيها قَوْماً جَبَّارِينَ إلى آخر ما يأتي من قصتهم ،وأما ما ذكره الثعلبي هنا، وغيره، من قصة عوج بن عناق، فقال القسطلاني: هـ ي باطلة من وضع الزنادقة، فلا يجوز ذكرها في تفسير كتاب اللّه الصادق المصدوق.[4]

---

[1]- أبو شهبة محمد بن محمد ـ الإسرائيليات و الموضوعات ـ ط4،مكتبة السنة،1408هـ: ص12- 14 .

[2]- ابن عَجيبة ــ تفسير الفاتحة الكبير : ج1، ص141.

[3]- سورة المائدة آية رقم 12.

[4]-ابن عَجيبة – البحر المديد : ج 2 ، ص 17- 18.

2 ــ و قوله تعالى:﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا ﴾[1].

روى عن كعب وغيره في سبب رفعه أنه مشى ذات يوم في حاجته، فأصابه وهج الشمس وحرُّها، فقال: يا رب أنا مشيت يوم، فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد! اللهمّ خفّف عنه من ثقلها، واحمل عنه حرَّها، فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرِّها ما لا يعرف فقال: يا رب كلفتني بحمل الشمس، فما الذي قضيت فيه؟ فقال: إن عبد ي إدريس سألني أن أخفف عنك حملها وحرَّها فأجبته، قال: يا رب اجعل بيني وبينه خلّة، فأذن له، حتى أتى إدريس، فقال له إدريس: أخبرت أنك أكرم الملائكة عند ملك الموت، فاشفع لي ليؤخر أجلي، لأزداد شكرا وعبادة، فقال له الملك: لا يؤخر اللّه نفسا إذا جاء أجلها، فقال: قد علمت ذلك، ولكنه أطيب لنفس ي، قال: نعم، ثم حمله ملك الشمس على جناحه فرفعه إلى السما ء و روى أنه مات هناك وردت إليه روحه بعد ساعة، فهو في السماء الرابعة حي، وهذه قصص اللّه أعلم بصحتها، وباللّه التوفيق.[2]

وعلى ذكر هذه النماذج يلاحظ أن ابن عجيبة قد التزم بما ذكره في مقدمته عن الإسرائيليات وموقفه منها.

الفرع الثالث:منهج ابن عَجيبة في التفسير بالرأي

وهو التفسير الذي يقوم على الاجتهاد وإعمال العقل في آيات الله، فإن ابن عَجيبة من المفسرين الذين سلكوا هذا المنهج" التفسير بالرأي.

أولا:التفسير الإشاري و شرعيته ومدى التزام ابن عَجيبة بشروطه

أ– التفسير الإشاري

من خلال النظر في بعض كتب علوم القرآن أن هناك علاقة بين التفسير الإشاري والتصوف، وأن الصوفية لها تفسير خاص بها فهل التفسير الإشاري هو التفسير الصوفي؟

ـ ينقسم التفسير الصوفي إلى قسمين:

التفسير الصوفي النظري:هو الذي يبني على المباحث النظرية والتعاليم الفلسفية [3].

---

[1]– سورة مريم آية رقم 56–57.

[2]– ابن عَجيبة – البحر المديد: ج 3، ص 344– 345.

[3] - الرومي فهد بن عبد الرحمن سليمان ـ اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر هجري، إشراف: مصطفى مسلم محمد" رسالة دكتوراه" جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1405/1404هـ: ج1، ص389.

والتفسير الصوفي الفيضي(الإشاري): هو تأويل آيات القرآن الكريم بغير ظاهرها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك ويمكن الجمع بينهما وبين الظاهر المراد أيضاً[1].

وهذا يختلف عن سابقه من ناحيتين:

– أن التفسير الصوفي النظري ينبني على مقدمات علمية تنقدح في ذهن الصوفي أولا، ثم ينزل القرآن عليها بعد ذلك، أما التفسير الإشاري فلا يرتكز على مقدمات علمية، بل يرتكز على رياضة روحية يأخذ بها الصوفي نفسه حتى يصل إلى درجة تنكشف له فيها من سجف العبارات هذه الإشارات القدسية وتنهل على قلبه من سحب الغيب ما تحمله الآيات من المعارف السبحانية [2].

– إنَّ صاحب التفسير الصوفي النظري يرى أن ما يراه أو يقوله هو كل ما تحتمله الآية، أما التفسير الإشاري فلا يرى صاحبه أن ما يراه هو كل ما يراه من الآية، وإنما يرى أن هناك معنى آخر تحتمله الآية والمراد منها أولا وقبل كل شيء وذلك هو المعنى الظاهر الذي ينساق إليه الذهن قبل غيره.[3]

ب– شرعية التفسير الإشاري

* **القائلون بالرفض**: وهؤلاء ليس لنا أن نطالبهم بدليل على الرفض لأن الأصل في التفسير أن يكون بالقرآن أو السنة أو المتبادر من عموم لغة العرب لأن القرآن نزل بلغتهم والتفسير الإشاري ليس كذلك إلا بدليل يصرف المعنى المراد من الظاهر اللفظ إلى معنى آخر.[4]

* **المؤيدون له:**

قال الذهبي[5] : «لم يكن التفسير الإشاري بالأمر الجديد في إبراز معاني القرآن الكريم بل هو أمر معروف من لدن نزوله على رسول الله ﷺ، أشار إليه القرآن الكريم ونبه إليه رسول الله ﷺ وعرفه الصحابة رضوان الله عليهم وقالوا به.

– أما إشارة القرآن إليه ففي قوله تعالى:﴿ **فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثًا** ﴾.[6]

وقوله تعالى:﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا** ﴾.[7]

---

[1]– الرومي بن عبد الرحمن ـ اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر هجري :ج1، ص389-390.

[2] - الذهبي محمد حسين ـ التفسير و المفسرون: ج2، ص261

[3]– المرجع نفسه :ج2،ص261.

[4]– الرومي بن عبد الرحمن ـ اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر هجري :ج1،ص391.

[5] – الذهبي محمد حسين – التفسير والمفسرون: ج:2، ص261-262.

[6]– سورة النساء آية رقم 78.

[7]– سورة النساء آية رقم 82.

وقوله تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾.[1]

وأما تنبيه الرسول ﷺ فذلك في الحديث عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال:{ أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر و بطن }[2].

وأما الصحابة فقد نقل عنهم من الأخبار ما يدل على أنهم عرفوا وفسروا القرآن تفسيرا إشاريا ومنه ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: {كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال:بعضهم لِمَ تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله ؟فقال: إنه ممن قد علمتم فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم، قال:ما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني، فقال ما تقلون في قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾[3] ؟حتى ختم السورة .فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وقال بعضهم:لا ندري، أولم يقل بعضهم شيئاً، فقال لي: يا ابن عباس أكذاك تقول؟قلت:لا،قال:فما تقول؟ قلت:هو أجلُ رسول الله ﷺ أعلمه الله إذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذاكَ علامة أجَلِكَ فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان توابا،قال عمر:ما أعلم منها إلا ما تعلم }»[4].

خلاصة القول:

إنَّ هذه الأدلة المجتمعة تعطينا أن القرآن الكريم له ظهر وبطن [الظاهر هو المفهوم العربي المجرد وباطنه هو مراد الله تعالى وغرضه الذي بقصد إليه من وراء الألفاظ والتراكيب] ،ظهر يفهمه كل من يعرف اللسان العربي...وبطن يفهمه أصحاب الموهبة و أرباب البصائر[5].

قال الشاطبي: الكلام في القرآن على ضربين: أحدهما بالرواية، فليس يعتبر فيها إلا النقل، والآخر:يقع بفهم، أي يريد الله إظهار سر ومعنى من معانيه الخفية على لسان عبد من أصفيائه[6].

---

[1]- سورة محمد آية رقم 24..

[2]- ابن بلبان، الأمير علاء الدين علي الفارسي ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبّان ،تحقيق:الأرنؤوط شعيب،(قال عنه إسناده حسن) كتاب العلم، باب ذكر العلة التي من اجلها قال النبي صلى الله عليه وسلم وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه،رقم /75،ط:2،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ /1993 م:ج1، ص276،(عن ابن مسعود رضي الله عنه).

[3]- سورة النصر آية رقم 1-2.

[4]- البخاري ـ صحيح الجامع ،كتاب المغازي،باب إذا جاء نصر الله والفتح، 51/64،رقم4294:ج3، ص151،(عن ابن عباس رضي الله عنهما).

[5]-التفسير والمفسرون:ج2، ص264- 265.

[6]- الشاطبي أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ـ الموافقات ـ ط 1،دار ابن عفان ،السعودية، 1417هـ /1997م: ج4، ص209-210.

ج- شروط قبول التفسير الإشاري و مدى التزام ابن عجيبة بذلك

التفسير الإشاري لا يكون مقبولا إلا بشروط خمسة[1]:

1) ـ ألا يتنافى مع النظم القرآني الكريم .[إنَّ ابن عَجيبة لم يخل بهذا الشرط][2].

2) ـ ألا يدعي أنه هو المراد وحده دون الظاهر. [إن الشيخ قد التزم بهذا الشرط في البحر المديد من أوله إلى آخره وصرح به في مقدمة تفسيره].

3) ـ ألا يكون تأويلا بعيدا سخيفا كتفسير بعضهم :

- لقوله تعالى:﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[3] بجعل كلمة لمع فعلا و المحسنين مفعوله [4].

"وقوله تعالى:﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾[5] فقال معناه من ذّل، إشارة إلى النفس...، وهذا تحريف مخالف لصريح اللغة ومصادم لاتفاق المفسرين، إنما هو تحريف للنص وعبثاً به " [6] .وابن عَجيبة كان من المفسرين الإشاريين الذين لم يحرفوا نصوص الله تعالى على هذا المنوال[7].

4) ـ أن يكون له شاهد شرعي يؤيده [8].

5) ـ أن لا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

أما الإمام الشاطبي فجعل شرطين لقبول التفسير الباطن[9]:

ـ أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب بحيث يجري على المقاصد العربية.

ـ أن يكون له شاهد نصاً أو ظاهرا في محل آخر يشهد لصحته من غير معارض.

التزام ابن عَجيبة بالشروط مع التزامه بتقرير الظاهر للآيات أولا وإخضاع النص القرآني لقواعد اللغة وأصولها وما تحمله الآيات من أحكام ومباحث علمية متنوعة ثم ينتقل بعد ذلك إلى بيان

---

[1]- الزرقاني محمد عبد العظيم ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق:زمَرلي فوّاز أحمد،ط 1،دار الكتاب العربي،بيروت، 1415هـ /1995م:ج2، ص68.

[2]- انظر: ابن عَجيبة – البحر المديد:ج1، ص97.

[3] ـ سورة العنكبوت آية رقم 69.

[4] - الزرقاني محمد عبد العظيم ـ مناهل العرفان في علوم القرآن:ج2،ص68.

[5] – سورة البقرة آية رقم 255.

[6]- عتر نور الدين – علوم القرآن،ط1،مطبعة الصبل،دمشق،1414هـ/1993م: ص99.

[7] – انظر: ابن عَجيبة – البحر المديد:ج4،ص 321 و ج1، ص286.

[8]- انظر: المصدر نفسه:ج 3،ص200. وأما الشرط الخامس فيلحق بالرابع لأنه من كان له شاهد شرعي فهو بالضرورة لا يكون له معارض شرعي أو عقلي.

[9]- الشاطبي ـ الموافقات:ج4، ص231-332.

ما قد ترمي إليه الآيات من إشارات ومواعظ وعبر، وهذه السمة واضحة في تفسيره .

ثانيا:تفسيره للقرآن بالاعتماد على الجانب اللغوي والنحوي والبلاغي

الناظر في تفسير الشيخ ابن عَجيبة ـ رحمه الله ـ يرى اعتماده على اللغة وأساليبها للوصول إلى مراد الله تعالى..

حيث قال:"إن أول ما يحتاج إليه المفسر هو علم اللغة لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ، ومدلولاتها بحسب الوضع العربي، لأن القرآن نزل بلسان العرب، فلا بد من معرفة مهماتها، قال مجاهد: لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب، ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين، والمراد الآخر"[1].

وعليه سأذكر بعض المسائل القصد منها التمثيل لا الحصر؛ لبيان عناية الشيخ واهتمامه باللغة والنحو والبلاغة في تفسيره للقرآن الكريم.

أولا: الجانب اللغوي والنحوي

أ ـ الإعتماد على التفسير بالشواهد الشعرية

ومن أمثلة ابن عَجيبة في الاستشهاد بالشعر لبيان اللغة وتفسير الغريب من مفردات القرآن الكريم، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴾[2] قال:"الزبر جمع زبور بمعنى مزبور أي مكتوب وزبرت أي كتبت، وكل كتاب فهو زبور، قال امرؤ القيس:

لمن ظلَلٌ أبصرته فشَجاني لخطَّ زبورٍ في عَسيبٍ يمان"[3]

قال الحسن العزوزي:" إذا كان ابن عَجيبة يورد الشواهد الشعرية في تفسيره للإحتجاج إلى قاعدة نحوية أو تفسير لفظة عربية أو توضيح أسلوب من الأساليب العربية النادرة جدا، فإنه أورد بالمقابل أشعارا كثيرة لتوضيح بعض المعاني الصوفية وبيان بعض الفضائل، والآداب الحسنة، ولكل توظيف له غرض عند ابن عَجيبة "[4].

ب – عناية ابن عَجيبة بنقل أقوال أئمة اللغة:

إنّ ابن عَجيبة يورد أقوال علماء اللغة في بيان معاني القرآن الكريم ومن أمثلة ذلك:

---

[1]- ابن عَجيبة ـ تفسير الفاتحة الكبير :ج1، ص139.

[2]- سورة آل عمران آية رقم 184.

[3]- ابن عَجيبة- البحر المديد : ج1، ص445 وانظر،ج4 ، ص 602 و ج5، ص458.

[4]- حسن عزوزي- الشيخ ابن عَجيبة ومنهجه في التفسير:ج2، ص357.

ـ قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴾[1] قال ابن عَجيبة: « من فري الجلد: قطعه، قال أبو عبيدة : "كل فائق من عجب أو عمل فهو فر يّ"، قال النبي ﷺ : في حق عمر ﷺ : {فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ }[2] أي: يعمل عمله»[3].

-قوله تعالى: ﴿ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ ﴾[4] قلت:«(فآمنوا خيرا لكم)، و(انتهوا خيرا لكم): قال سيبويه: هو منصوب بفعل مضمر، تقديره: وائتوا خيرا لكم، وقال الخليل: منصوب بـ آمنوا وبـانتهوا على المعنى. أي: اقصدوا، وقال الفراء: صفة لمصدر، أي : آمنوا إيمانا خيرا لكم، وقال بعض الكوفيين: هو خبر كان المحذوفة، وتقديره: ليكن الإيمان خيرا لكم، قلت: وهو أظهر من جهة المعنى، وإنْ منعه البصريون، قالوا: لأنّ (كان) لا تحذف مع اسمها إلا في مواضع مخصوصة ، قال ابن مالك: ويحذفونها ويبقون الخبر وبعد إن، ولو، كثيرا ذا اشتهر ولعل هذا الموضع أتى على غير المشهور تنبيها على الجواز»[5] .

ج ـ الاعتماد على التفسير بالاشتقاقات اللغوية

قال ابن عَجيبة :"الاشتقاق هو من العلوم التي يحتاج إليها المفسر لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين، اختلف المعنى باختلافهما »[6].

– فعند تفسيره لبسم الله الرحمن الرحيم قال: وحذفت الألف لكثرة الاستعمال، والباء متعلقة بمحذوف، اسم عند البصريين، أي: ابتدائي كائن بسم اللّه، فموضعها الرفع، وفعل عند الكوفيين؛ أي : أبدأ أو أتلو فيقدّر كل واحد ما جعلت البسملة مبدأ له، فموضعها النصب، ويقدر مؤخرا لإفادة الحصر والاختصاص، وهو مشتق من السّموّ عند البصريين، فلام هـ محذوفة، وعند الكوفيين من السّمة؛ أي: العلامة، ففاؤه محذوفة، ودليل البصريين: التصغير والتكسير، فقالوا: أسماء، ولم يقولوا أوسام، وقالوا: سمى، ولم يقولوا : وسيم[7].

---

[1]– سورة مريم آية رقم 27.

[2]– أخرجه البخاري – الجامع الصحيح،كتاب المناقب،باب مناقب عمر بن الخطاب ﷺ ،6/61، رقم:3682:ج3، ص15(عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما)

[3]– ابن عَجيبة – البحر المديد : ج3، ص329.

[4]– سورة النساء آية رقم 170.

[5] – ابن عَجيبة –البحر المديد :ج1،ص 595.

[6]– ابن عَجيبة ـ تفسير الفاتحة الكبير :ج1، ص139.

[7]– ابن عَجيبة – البحر المديد: ج1، ص53.

. . وقوله تعالى:﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ ﴾ [1]، قال ابن عَجيبة:« والتحية مأخوذة من تمني الحياة والدعاء بها، يقال: حياه تحية، ويقال للوجه: محيا لوقوع التحية عند رؤيته»[2].

ثانيا:الجانب البلاغي

إنَّ ابن عَجيبة قد استعمل الأساليب البلاغية في البحر المديد ومن المسائل البلاغية التي وظفها:

أ- علم المعاني نذكر منه

* **أسلوب القصر:** هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، والقص ر هو الحصر وله طرفان: المقصور: وهو الشيء المخصص؛ و المقصور عليه:وهو الشيء المخصّص به.[3]

- بينه ابن عَجيبة في سياق تفسيره لقوله تعالى :﴿ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾[4] حيث قال: "وإنما الأولى لقصر الحكم على الشيء كقولك إنما يقوم زيد والثانية لقصر الشيء على الحكم كقولك إنما زيد قائم أي إنما يوحى إلي وحدي إنما إلهكم إله واحد فهل أنتم مسلمون»[5].

ب- علم البيان نذكر منه :

* **الكناية** تحدث ابن عجيبة عنها في تفسيره ونبّه إليها في كثير من المواضع من القرآن الكريم من أمثلة ذلك:ما جاء عند تفسير قوله تعالى:﴿ فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾[6] قال:"فالآن باشروهن باشروهن أي:المباشرة وهي إلصاق البشرة بالبشرة،كناية عن الجماع»[7].

ج- علم البديع ومنه :

* **الطباق** فمثال ذلك، قوله تعالى:﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ ﴾[8]وفي الآية من أنواع البديع الطباق في قوله ميتا فأحييناه.[9]

---

[1] - سورة يونس آية رقم 10.

[2]- ابن عَجيبة - البحر المديد: ج2، ص453، وانظر: ج2، ص395 و ج4، ص239.

[3]- مطلوب أحمد ـ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط2،مكتبة لبنان الناشرون،لبنان،2007م : ص468 و559.

[4]- سورة الأنبياء آية رقم 108.

[5]- ابن عَجيبة - البحر المديد :ج:3، ص:506و أنظر،ج4، ص529 و ج5، ص162.

[6]- سورة البقرة آية رقم 187.

[7]- ابن عَجيبة - البحر المديد:ج1، ص215 وانظر،ج5، ص98.

[8]- سورة الأنعام آية رقم 122.

[9]- ابن عَجيبة - البحر المديد:ج2، ص105.

* أما **الجناس** ما ذكره ابن عَجيبة في قوله تعالى: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ** ﴾.[1] قال: « فأقم وجهك أي: قوَّمه ووجَّهه للدِّين القَيِّم البليغ في الإستقامة، الذي لا يتأتى فيه عوج ولا خلل وفيه من البديع جناس الإشتقاق»[2].

ومن خلال ذكر هذه النماذج يتبين أنَّ ابن عَجيبة قد اعتمد على اللغة وأساليبها في تفسيره لكتاب الله تعالى وهذا يدل على تطلعه الواسع لكتب اللغة والنحو والبلاغة، حيث وضّح أهميتهم في التفسير في مواضع متفرقة من المقدمات العشر في تفسيره الفاتحة الكبير.

ثالثاً: تعرض ابن عَجيبة لآيات الأحكام :

إن أثناء حديث ابن عَجيبة عن العلوم التي يجب على المفسر الإحاطة بها يذكر الفقه، قال : «كون القرآن محشوًا بالأحكام الشرعية فلا بد من تحريرها، وقد قيل: إنَّ آيات الأحكام خمسمائة»[3].

فرغم مذهبه المالكي إلا أنه لم يشغل نفسه بتقرير مذهب مالك على حساب المذاهب الأخرى فهو يذكر الخلاف دون التعصب لمذهب معين وفي بعض الأحيان يسلك مسلك المناقشة والترجيح معزز ا الرأي الذي يؤيده بالحجة والدليل [4] ومن أمثلة ذلك:

ـ قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ** ﴾ [5] فإن أحصرتم ومنعتم من إتمامها فتحللوا من ها وعليكم ما استيسر من الهدي وذلك شاة ﴿ **وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ** ﴾ أي لا تتحللوا ﴿ **حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ** ﴾ أي حيث يحل ذبحه وهو محل الإحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق،ومنى أو مكة عند مالك فيرسله فإذا تحقق أنه وصل وذُبح حل وحلق.[6]

أما في ما يخص منهج ابن عَجيبة في الجانب العقدي فإن هذا واسع جدا لأن منها ما يتعلق بذات الله تعالى من إثبات أسمائه وصفاته وتقرير الألوهية والربوبية ورده على الفرق المنحرفة وعليه يحتاج إلى بحث مستقل لهذا أعرضت عنه.

---

[1]- سورة الروم آية رقم 43.

[2]- ابن عَجيبة – البحر المديد: ج 4، ص348.

[3]- ابن عَجيبة ـ تفسير الفاتحة الكبير: ج2،ص140.

[4]- عزوزي حسن ـ الشيخ ابن عَجيبة ومنهجه في التفسير: ج2،ص380- 385.

[5]- سورة البقرة آية رقم 196.

[6]- ابن عَجيبة – البحر المديد: ج1،ص 225 و ج1،ص207- 208.

– طريقة ابن عَجيبة في تفسيره:

إنَّ لكل مفسر طريقة يتبعها في تفسير كتاب الله العزيز ومن المعالم التي سار على نورها في تناوله للآيات القرآنية، أنه اتبع في تفسيره تقسيماً ثلاثيا في شكل فقرات[1]:

– الفقرة الأولى: يفسر المؤلف مجموعة من الآيات جملةً واحدة يتراوح عددها بين الآية الواحدة والخمس آيات أو أكثر قليلاً، حسب ما تقتضيه الآية من وحدة تفسيرية تامة، ثم يذكر بعض العلوم والمسائل التي لها صلة بالقرآن الكريم، فإن ابن عَجيبة يتحدث عن السور القرآنية من حيث مكية هي أم مدنية، ويبين عدد آيات السورة، وسبب تسميتها وذكر ما لها من أسماء أخرى، ثم يورد المناسبة لما قبلها ولما بعدها، ويذكره أسباب النزول، وبيان وجوه القراءات، والغريب ومعاني الألفاظ وغير ذلك...

– الفقرة الثانية: وفيها معاني الآيات ومختلف النقول والتفسيرات الواردة عمن سلف، وابتعاده في أغلب الأحيان عن ذكره للإسرائيليات، ولذا يلاحظ في عرضه الإحتياط البالغ، وهذا يوحي إلى شدة حذره من الإسرائيليات.

– الفقرة الثالثة: و يبدأها بقوله:" الإشارة": فهي عبارة عن إشارات دقيقة ولطائف صوفية تنكشف له من معاني الآية بعد تقرير ما يفهم من اللفظ.

ويلاحظ من طريقة ابن عَجيبة في التفسير أنه أولى في تفسيره التفسير بالمأثور أهمية بالغة، وذلك باعتماده على الأدوات التي يحتاجها المفسر من لغة ونحو وعلم القراءات وأسباب النزول... وهذا ما ميّز تفسيره عن باقي المفسرين الصوفيين ثم بعد ذلك ينتقل إلى الإشارات بعد تقريره للظاهر .

[1] - ينظر: عزوزي حسن – الشيخ ابن عَجيبة ونهجه في التفسير ،:ج2،ص34.

الفصل الثاني:

المجاز في البحر المديد "سورة يس أنموذجاً"

كثيرة هي الكتب التي ذكرت موضوع المجاز، وتطرقت إليه ومع اتساعه في كتب الأقدمين فإنه يحتاج إلى أكثر من دراسة وخاصة ما تعلق منه بمسألة وجوده بين الرفض والقبول، وسنوجز ما توصلنا إليه بعد مراجعة لما وقع تحت أيدينا من كتب لغوية وبلاغية لنؤكد كون الموضوع جديرا بالبحث وإطالة التمعن بمراجعة كتب التفسير والكتب اللغوية والبلاغية، وفحوى هذا الفصل كالآتي:

المبحث الأول: الحقيقة وأقوال العلماء في المجـــــاز.

المبحث الثاني: المجاز في سورة يس.

المبحث الأول: الحقيقة وأقوال العلماء في المجـــــاز

المطلب الأول: الحقيـــــقة والمجـــاز.

الفرع الأول: ماهية لفظ الحقيقة وأقسامها.

الفرع الثاني:ماهية لفظ المجاز.

الفرع الثالث: الفرق بين الحقيقة و المجاز.

المطلب الثاني:أقوال العلماء في المجاز.

الفرع الأول: تاريخ نشوء القول بالمجاز.

الفرع الثاني: المجاز بين الإثبات الإنكار

الفرع الثالث:أقسام المجاز.

المطلب الثالث:دراسة المجاز في البحر المديد.

الفرع الأول: ابن عجيبة بين الحقيقة والمجاز.

الفرع الثاني:تعامل ابن عَجيبة مع المجاز في آيات الصفات.

الفرع الثالث:بلاغة المجاز عند ابن عَجيبة.

المبحث الأول:الحقيقة وأقوال العلماء في المجاز

القرآن كلام الله تعالى المعجز ببلاغته وبيانه، وقد استعمل القرآن أرقى أساليب البيان العربي ومنها استعمال اللفظ على الحقيقة والمجاز، فكان المجاز من أهم مباحثه اللغوية، ومنه سنتعرف على المجاز وما يتعلق به من مسائل، وهي كالآتي:

المطلب الأول:الحقيقة والمجاز

وقبل الدخول في ثنايا الحديث عن المجاز لابد أن نعرف الحقيقة التي هي ضد المجاز.

الفرع الأول: تعريف الحقيقة وأقسامها

إن التعريف بالحقيقة مقدمة مناسبة للبحث في المجاز لأن الحقيقة مقابل المجاز ومرتكز له .

أولا:الحقيقة لغة:

الحقيقة هي "الشيء الثابت يقينا"وعند اللغويين: هو ما استعمل في معناه الأصلي.[1]

قال ابن فارس: " حق الحاء والقاف أصل واحد وهو يدل على إحكام الشيء وصحته فالحق نقيض الباطل"[2]. ويقال:"حق الشيء وجب وجوباً " [3].

فالحقيقة هي: الكلام الموضوع في موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل...[4] والحقيقة هي خلاف المجاز.[5]

مأخوذة من حق يحق حقاً وحقيقة، يقال:حقيقة الشيء أي" ذاته الثابتة اللازمة" ومنه قوله تعالى:﴿ **وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾[6] أي وجبت[7].

ومن مجموع هذه المعاني اللغوية لكلمة الحقيقة يتبين أنها تطلق و يراد بها أحد المعاني الآتية:الثبوت، اللزوم، اليقين، أصل الشيء، الوجوب، الإحكام، الصحة...

---

[1]- مجمع اللغة العربية ـ المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ/2004م: ص188.

[2] - ابن فارس، أحمد بن زكريا أبي الحسن ـ معجم مقاييس اللغة ،تحقيق هارون عبد السلام محمد،"دط"،دار الفكر1399هـ/1979م :ج2، ص15.

[3]- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ـ العين ،تحقيق: المهدي المخزومي و السامرائي إبراهيم ،"دط"،سلسلة المعاجم والفهارس،"دت": ج3، ص6.

[4]- السيوطي، جلال الدين ـ المزهر في علوم اللغة ،ط1،منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ،1406هـ/1986م : ج1، ص355.

[5]- الجوهري، إسماعيل بن حماد ـ الصحاح"تاج اللغة و صحاح العربية"،تحقيق:عطار عبد الغفور أحمد،ط 4،دار العلم للملايين ،لبنان، 1990م: ج4، ص1462.

[6]- سورة الزمر آية رقم 71.

[7]- الآمدي، محمد ـ الإحكام في أصول الأحكام ،ط1،دار الأصمعي ـ السعودية،1424هـ/2003م: ج1، ص45.

ثانيا:الحقيقة في الاصطلاح:

إنَّ للعلماء في تعريف الحقيقة اصطلاحا أقوال متعددة أهمها:

أنَّ الحقيقة هي :"اللفظ المستعمل فيما وضع له أولا في اللغة»[1].

ومن الأصوليين من زاد في هذا الحد قيدا وهو قولهم في "اصطلاح التخاطب"[2].

وجاء في معجم التعريفات:«أنها كل لفظ بقي على موضوعه»[3].

ويرتبط المدلول اللغوي بالمدلول الإصطلاحي في أنَّ الحقيقة هي أصل الشيء الذي وضع له أولاً.

ثالثا:أقسام الحقيقة

قَسَّم العلماء الحقيقة إلى ثلاثة أقسام هي [4]:

ـ الحقيقة اللغوية (الوضعية)، الحقيقة العرفية، الحقيقة الشرعية.

فاللغوية هي اللفظ المستعمل فيما وضع له أولا في اللغة، كالأس د المستعمل في الحيوان الشجاع المعروف.

والعرفية:هي اللفظ المستعمل فيما وضع له بعرف الاستعمال وهو ضربان عرفي عام وعرفي خاص.

فالأول :كالدابة لذوات الأربع وهي لغة لكل ما يدب على الأرض.ومن العرفية الخاصة ما تعرف عليه أهل كل فن كالفاعل للاسم المعروف عند النحاة...

والحقيقة الشرعية:هي اللفظ المستعمل فيما وضع له في أصل الشرع كاسم الصلاة والصوم والزكاة نحوها.

---

[1]- الآمدي ـ الإحكام في أصول الأحكام:ج1،ص46.

[2]- السبكي، علي بن عبد الكافي وولده السبكي تاج الدين عبد الوهاب ـ الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي ،تحقيق: إسماعيل شعبان محمد،ط1،مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ـ 1401هـ/1981م:ج1، ص271.

[3]- الجرجاني،علي بن محمد السيد الشريف ـ معجم التعريفات ـ تحقيق: المنشاوي محمد صديق،"دط،دار الفضيلة،القاهرة،"دت":ص80.

[4]- ينظر: البصري ابن الطيب ، أبو الحسن محمد بن علي ـ المعتمد في أصول الفقه ـ تحقيق:حميد الله محمد ،"دط"، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق ،1384هـ/1964م:ج1، ص19.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد ـ المستصفى من علم الأصول ،تحقيق:الأشقر سليمان محمد،ط 1،مؤسسة الرسالة ،الرياض، 1417هـ/1997م:ج2،ص23-24 .

ابن السبكي، تاج الدين عبد الوهاب ـ حاشية العلامة البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي على متن جمع الجوامع للإمام وبهامشه تقريرات الشربيني،"دط"،دار الفكر،1402هـ/1982م:ج1،ص301 .

الشريف، أبو عبد الله محمد بن أحمد الحسني التلمساني ـ مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول،تحقيق: فركوس محمد علي،ط1،مؤسسة الريان ، لبنان، 1419هـ/1998م:ص471-478 .

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ـ شرح مراقي السعود المسمى نثر الورود ، تحقيق:العمران علي بن محمد ، "دط"، دار علم الفوائد ، جدة ،"دت":ج1،ص126-127.

الفرع الثاني: حقيقة المجاز

أولا: المجاز لغةً

المدلول اللغوي : جذر لفظ المجاز من "جوز"أي جزت الطريق وجازَ الموضع جوازاً، وجاز به وجاوزه وأجازه غيره، وجازه:سار فيه وسلكه، والمجازُ و المجازه: الموضِعُ، قال الأصمعي: جزت الموضِعَ سرت فيه .[1]

قال ابن فارس:جوز الجيم والواو والزاء أصلان،أحدهما قطع الشيء والآخر:وسط الشيء فأما الوسط فجوز كل شيء وسطه...والأصل الآخر:جزت الموضع:سرت فيه، وأجزته: خلفته وقطعته، وأجزته:نفذته.[2]

والفراء: ذهب أن المجاز مأخوذ من جاز، لأنه سار به كلام العرب و خطابهم.[3]

قال ابن فارس:والمجاز مأخوذ من جاز يجوز إذا استن ماضيا، تقول:جاز بنا فلان وجاز علينا فارس هذا هو الأصل ثم تقول يجوز أن تفعل كذا أي ينفذ ولا يرد ولا يمنع...فهذا تأويل قولنا"مجاز"[4].

المدلول الاستعمالي : المجاز يستعمل في المعاني، يقال: جزت الدار أي عبرتها.[5]

وهذه التعريفات اللغوية تشترك في أن المجاز هو بمعنى "السير" و" العبور".

ثانيا: المجاز في المدلول الاصطلاحي

كما تعددت عبارات الأصوليين و اللغويون في المراد بالحقيقة فقد تعددت كذلك عباراتهم في تعريف المجاز وإليك أهمها:

ومن الأصوليين من قال :هي ما أفيد به معنى مصطلحا عليه، غير ما اصطلح عليه في أصل تلك المواضعة التي وقع التخاطب فيها".[6]

قال:« هو اللفظ المستعمل في غير موضوعه على وجه يصح»[1].

---

[1]- ابن منظور،جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن حبقة ـ لسان العرب،تحقيق: الكبير عبد الله علي وآخرون، "دط"، دار المعارف ـ القاهرة، "دت":ج9،ص724." مادة جوز".

[2]- ابن فارس ـ مقاييس اللغة : ج1،ص494.

[3]- الفراء، أبو يعلي محمد بن الحسين البغدادي ـ العُدة في أصول الفقه ـ تحقيق : المباركي أحمد بن علي سيد،ط 2، السعودية ، 1410هـ/1990م: ج1،ص174.

[4]- ابن فارس، أحمد ـ الصاحبي في فقه اللغة ـ "دط"،المكبة السلفية ،القاهرة،1928م : ص167.

[5]- ينظر:الزركشي، بدر الدين محمد بن بهاء بن عبد الله الشافعي ـ البحر المحيط في أصول الفقه ـ ط 2، دار الصفوة ،لكويت ،1413هـ /1992م: ج2، ص178.

[6]- ابن الطيب البصري ـ المعتمد في أصول الفقه :ج1، ص16.

وزيادة قيد على "وجه يصح" لإخراج مثل استعمالِ لفظِ الأرضِ في السماء.[2]

ومنها ما هو :"عبارة عن انتقال اللفظ إلى غير ما وضع له لوجود علاقة بين محل الحقيقة ومحل المجاز"[3].

والمجاز هو:" انتقال اللفظ من جهة الحقيقة إلى غيرها "[4].

وجاء في تاج العروس:"المجاز خلاف الأصل"[5] .

قال ابن الناظم:" الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له مع قرينة مانعة من إرادة معناها فيه".[6]

وهذه التعريفات تشترك في العناصر الآتية: الوضع، الاستعمال، العلاقة، القرينة، ولكن تعريف ابن الناظم يعتبر تعريفٌ جامعٌ مانع بكونه ربط بين المدلول اللغوي والاصطلاحي للمجاز، وهو أنَّ الكلمة تنتقل من الحقيقة إلى غيرها مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي فهي تنتقل من موضع الحقيقة إلى المجاز.

ثالثا: مفهوم المجاز عند ابن عَجيبة

من خلال البحث في البحر المديد والمقدمات العشر" في تفسير الفاتحة الكبير" لم أجد تعريفا لغويا للمجاز ولكن يمكن استنتاج مفهومه عند شرحه لبعض الآيات التي ورد فيها المجاز.

منها قوله تعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ .[7] فشرحها ابن عَجيبة وقال: " قال ابن جزي: قيل: إن الجبال هنا حقيقة، وإن اللّه جعل في السماء جبالا من برد، وقيل: إنه مجاز،كقولك: عند فلان جبال من مال أو علم، أي: هن في الكثرة مثل الجبال ، وأصله لابن عطية. وقال الشيخ أبو زيد الثعالبي: حمل اللفظ على حقيقته أولى، إن لم يمنع من ذلك مانع. يعني: ولا مانع هنا، فيحمل على ظاهره، وإن اللّه خلق جبال برد في السماء ويقال: إنما سمى بردا لأنه يبرد وجه الأرض أي : يقشره."[8].

---

[1]– ابن قدامى، عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي ـ روضة الناظِر و جنة المناظر في أصول الفقه"على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: النملة عبد الكريم بن علي بن محمد،ط1،مكتبة الرشد،السعودية،1413هـ/1993م: ج2، ص553.

[2]– الشوكاني، محمد بن علي ـ إرشاد الفحول تحقيق الحق من الأصول،تحقيق:الأثري أبي حفص سامي بن العربي،ط 1،دار الفضيلة ،الرياض،1421هـ/2000م: ج1، ص136.

[3]– السيد عبد الغفار، أحمد ـ التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه،"دط"،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية 1996 م : ص105.

[4]– الآمدي ـ الإحكام : ج1،ص47.

[5] الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني – تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق:فراج عبد الستار أحمد ،"دط"،التراث العربي" مطبعة الحكومة" ، الكويت،1285هـ/1965م: ج1،ص24.

[6]– ابن الناظم، بدر الدين بن مالك ـ المصباح في المعاني و البيان و البديع ، تحقيق:حسني عبد الجليل يوسف ، ط 1، مكتبة الآداب،الجماميز،1409هـ/1989م : ص122.

[7] – سورة النور آية رقم 43.

[8] – ابن عَجيبة – البحر المديد : ج4، ص51.

الملاحظ من الآية: أنه إذا وجدت قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي فهو مجاز وإن لم يوجد مانع فهو على حقيقته.

الفرع الثالث : الفرق بين الحقيقة والمجاز:[1]

إنَّ الفرق بين الحقيقة والمجاز لا يعلم من جهة العقل ولا السمع ولا يُعلم إلا بالرجوع إلى أهل اللغة، والدليل على ذلك أن العقل متقدم على وضع اللغة، فمن وجوه الفرق بين الحقيقة والمجاز:

ـ أن يقول الواضع هذا حقيقة وهذا مجاز.

ـ أن تطرد الكلمة في موضع و لا تطرد في موضع آخر من غير مانع فيستدل بذلك على كونها مجازاً.

ـ أن يسبق المعنى إلى إفهام اللغة عند سماع اللفظ دون قرينة، فيعلم بذلك أنه حقيقة فإن كان لا يفهم منه المعنى المراد إلا بالقرينة فهو مجاز.

ـ صحة النفي للمعنى المجازي وعدم صحته للمعنى الحقيقي.

ـ أن الحقيقة و المجاز يفترقان في الجمع.

ـ الحقيقة يشتق منها النعوت يقال:أمر يأمر فهو آمر، والمجاز لا يشتق منه النعوت والتفريعات.

المطلب الثاني:أقوال العلماء في المجاز

بعد مراجعة كتب التفسير والكتب اللغوية والبلاغية والفقهية، أدرجت في هذا المطلب أقوال العلماء في المجاز من ناحية ظهوره، ومن وجوده وعدمه، والترجيح بين الأقوال، مع ذكر أقسام المجاز.

ـ الفرع الأول:تاريخ نشوء القول بالمجاز

المستقرئ للجانب التاريخ ي لظهور المجاز يجد أن العرب لم يعرف عندهم تقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز ولم يذكر عنهم التعبير بلفظ المجاز الذي هو قسيم الحقيقة عند أهل الأصول، وإنما هذا اصطلاح حدث بعد القرون المـفْضَلةُ[2].

---

[1]- ينظر:السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ـ المزهر في علوم اللغة و أنواعها:ج1، ص362 .

وينظر:إرشاد الفحول:ج1، ص149-152 .

وينظر:العلوي، يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني ـ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز "دط"،دار الكتب الخديوية، مصر ،1336هـ/1912م:ج1، ص90- 94 .

وينظر:الرومي عبد القادر بن مصطف بدران ـ نزهة الخاطِر القاطِر،ط 1، دار الحديث ،بيروت ، 1412هـ/1991م:ج2، ص22 - 23.

[2]- السديس ،عبد الرحمن بن عبد العزيز – المجاز عند الأصوليين بين الموجزين والمانعين ،أستاذ بجامعة أم القرى ،"دت": ص7.

يقول ابن تيمية ـ رحمه الله ـ "فهذا التقسيم اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة الأولى، لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم...بل ولا تكلم به أئمة اللغة... ولا من سلف الأمة وعلمائها وإنما هو اصطلاح حادث...فإن تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز إنما اشتهر في المائة الثالثة وما علمته موجودا في المائة الثانية"[1].

وقال ابن القيم:"هو اصطلاح حدث بعد القرون الثلاثة المفضلة بالنص"[2].

– الفرع الثاني: المجاز بين الإثبات والإنكار

لقد اختلفت أقوال العلماء في وجود المجاز في اللغة والقرآن الكريم، وكلا الفرقين استدل بأدلة تبرهن صحة قولهم، وعلى هذا سأورد أقوال الفرقين مع الترجيح بين الأقوال.

أولا: أقوال المجيزين للمجاز

يرى جمهور العلماء أن المجاز واقع في اللغة وفي القرآن الكريم والحديث النبوي وأدلتهم:

أ– أن الإسم في لغة العرب ينقسم إلى الحقيقة والمجاز،وإنزال الله ذو الجلال والإكرام القرآن بلغة العرب يقتضي حسن خطابه إياها فيه بلغتها، لأن العرب تكلموا بالمجاز والحقيقة، فوجب أن يجوز ذلك في كلام الله سبحانه تعالى.[3]

ب– إنَّ الأمثلة على وقوع المجاز في القرآن كثيرة جداً وهي أشهر من أن تنكر:

كقوله تعالى:﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ﴾.[4]

وقوله تعالى:﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ ﴾.[5]

ووجه الاستدلال من هذه الآيات أنها استعملت في غير ما وضعت له أولا في أصل الوضع:

---

[1]– ابن تيمية، أحمد – مجموع فتاوى،"دط"،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المدينة المنورة، 1425هـ/2004م:ج7، ص88-89.

[2]– ابن القيم الجوزية ـ مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق:سيد إبراهيم،ط 1،دار الحديث القاهرة، 1412 هـ/1992م: ج2،ص273.

[3] – ينظر: الفراء أبي يعلى محمد –العدة في أصول الفقه :ج2،ص695 والرومي بدران – نزهة الخاطر العاطر :ج2،ص10و ابن الطيب البصري – المعتمد في أصول الفقه :ج1 ،ص30 والكلوذاني، محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب ـ التمهيد في أصول الفقه، تحقيق: أبو عمشة مفيد محمد،ط1، دار المدني،السعودية، 1406هـ/1985م:ج2، ص265-266.

[4]– سورة الإسراء آية رقم 24.

[5]– سورة الأنعام آية رقم 6 .

فقوله "جناح الذل" الجناح حقيقة للطائر من الأجسام والمعاني والجمادات لا توصف به، فإثباته للذل مجاز قطعاً،وقوله"جعلنا الأنهار تجري من تحتهم"فقد أسند الجري إلى الأنهار وهي أمكنة للمياه وليست جارية بل الجاري ماؤها[1].

وعلى ذكر هذه الأمثلة سأتناول بعض أقوال العلماء:

يقول ابن الجني(ت:362هـ) في الخصائص:"أكثر اللغة مجازاً"[2].

وقال ابن رشيق القيرواني(ت:456هـ):..بعد ذكره لبعض ما قاله السابقون الذين أيدوا المجاز أكد بأن المجاز أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعا في القلوب والأسماع وما عدا الحقائق فهو مجاز[3].

وقال عبد القاهر الجرجاني (ت:474هـ):" ومن قدح في المجاز، وهمَّ أن يصفه بغير صدق فقد خبط خبْطاً عظيماً ويَهْرِفُ[شبه الهذيان] بما لايخفى"[4].

يقول السيوطي(ت911هـ):...وأما المجاز فالجمهور أيضا على وقوعه، وأنكره جماعة منهم: الظاهرية [5] وابن القاص[6] من الشافعية..، وشُبهتهم أن المجاز أخو الكذب، والقرآن منزه عنه وأن المتكلم لا يعدل إليه إلا إذا إذا ذاقت به الحقيقة فيستعير، وذلك محال على الله تعالى[7]،وهذه الشبهة باطلة، ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطرُ الحُسن فقد اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، ولو وجب خُلُوُّ القرآن من المجاز وجب خُلوُّه من الحذف و التوكيد و غيرها[8].

---

[1]- الآمدي ــ الأحكام :ج1،ص70-71.

[2]-ابن الجني، أبو الفتح عثمان ــ الخصائص، حقيق:النجار محمد،"دط"،دار الكتب المصرية، مصر1376هـ/1957م:ج2، ص447

[3]- ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده ،تحقيق:عبد الحميد محمد محي الدين،ط 5،دار الجيل، لبنان،1401هـ/1989م:ج1، ص266.

[4]- الجرجاني ،عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد ـ أسرار البلاغة ــ ط1،دار المدني،جدة،1991م: ص391.

[5]- قال الشارح:منهم داود بن علي الظاهر هو إمام أهل الظاهر ولد عام 202هـ كان موصوفا بالدين المتين له عدة مؤلفات منها:إبطال القياس، وكتاب معرفة الحيض و الطهارة..توفي 270هـ ،ينظر، السبكي تاج الدين عبد الوهاب ــ طبقات الشافعية الكبرى،تحقيق:الحلو عبد الفتاح و الطناحي محمد،"دط"،دار إحياء الكتب العربية، لبنان،"دت": ج2، ص284-287.

[6]- هو الفقيه شيخ الشافعية أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري البغدادي الشافعي صنف في المذهب كتاب المفتاح ، والتلخيص توفي 335هـ،ينظر الذهبي ـ سير أعلام النبلاء :ج15، ص371-372.

[7]- السيوطي، أبو الفضل جلال بن عبد الرحمن ـ الإتقان في علوم القرآن ــ تحقيق:مركز الدراسات القرآنية،"دط"،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،السعودية،1426هـ : ج4، ص1503-1504.

[8]- السيوطي، أبو الفضل جلال بن عبد الرحمن ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن ،ط 1،دار الكتب العلمية، لبنان، 1408هـ / 1988م:ج1، ص186.

يقول الإمام الشوكاني(ت:1250هـ):«المجاز واقع في لغة العرب عند جمهور أهل العلم وخالف في ذلك أبا إسحاق الإسفراييني[1] وخِلافه هذا يدل أبلغ دلالة على عدم اطلاعه على لغة العرب وينادي بأعلى صوت بأن سبب هذا الخلاف تفريطه في الإطلاع على ما ينبغي عليه من هذه اللغة الشريفة وما اشتملت عليه من الحقائق والمجازات التي لا تخفى على من له أدنى معرفة بها...و أنَّ المجاز واقعٌ في لغة العرب فهو أيضا واقع في الكتاب العزيز عند الجماهير وقوعاً كثيراً بحيث لا يخفى إلا على من لا يفرق بين الحقيقة والمجاز»[2].

وقال ابن عَجيبة: ... بعد شرحه للآية التي بها مجاز هو فن من فنون البلاغة وكمال الجزالة ما لا يخفى»[3].

يخفى»[3].

والملاحظ من الأقوال التي ذكرت يدرك أنَّ هؤلاء العلماء من المتحمسين للمجاز والمؤيدون له بشدة.

ثانيا:أقوال المانعين للمجاز مع ذكر أدلتم

ذهب بعض العلماء منهم أبو إسحاق الاسفرائيني من الشافعية و أبو علي الفارسي [4] من أهل اللغة وابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية إلى القول بمنع المجاز في القرآن الكريم واستدلوا بأدلة كثيرة منها:

1- أن تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز لم يقع إلا في كلام المتأخرين فهو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة الأولى ولم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم كمالك والشافعي ،بل ولا تكلم أئمة اللغة والنحو كسيبويهِ..[5]

2- إنَّ الذين قالوا بالتقسيم مطالبون بالدليل لكون الألفاظ العربية وضعت أولا لمعان، ثم بعد ذلك استعملت فيها، ثم تجّوز بها عن ما وضعت له[6].

3- أن الفروق التي يفرق بها الحقيقة والمجاز ليست صحيحة، كقوله م :إن المجاز يجوز نفيه والحقيقة ليست كذلك، وأن الحقيقة ما تبادر إلى الذهن والمجاز ما يتبادر غيره إلى الذهن... [1].

---

[1]- هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد يعرف بالإسفرائيني ،يلقب بركن الدين،صنف عدة كتب منها:أدب الجدل،معالم الإسلام توفي عام 418هـ،ينظر،باشا إسماعيل البغدادي ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وإشارة المصنفين،"دط"،دار إحياء التراث العربي، لبنان،1951م:ج1، ص8.

[2]- الشوكاني - إرشاد الفحول : ج1، ص140-142.

[3] - ابن عَجيبة - البحر المديد :ج3،ص319.

[4] -هو أبو الحسن عبد الغفار بن إسماعيل بن محمد بن سعيد الفارسي ولد 451هـ كان إماما في الحديث و العربية،له عدة كتب منها:المفهم لشرح صحيح مسلم ...توفي 529هـ بنيسابور، ينظر، ابن خلكان، شمس الدين أحمد ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق:عباس إحسان، "دط"،دار الصادر بيروت،"دت": ج3، ص225.

[5] - ينظر: ابن تيمية ـ الإيمان ـ ط5،المكتب الإسلامي ،بيروت ،1416هـ/1669م، ص73.

[6] - ينظر: ابن تيمية ـ مجموع فتاوى :ج7،ص90.

4- إنَّ الذين أطلقوا كلمة المجاز من علماء السلف لم يعنوا بها ما هو قسيم الحقيقة ، وأول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر بن مثنى في كتابه"مجاز القرآن"ألفه عام 188هـ وإنما عنى بمجاز الآية ما بعبر به عن الآية[2].

5- إنَّ الله سبحانه تعالى لو خاطب بالمجاز لجاز وصفه بأنه متجوزّ ومُستعيرٌ فوروده في القرآن يقتضي الإلتباس.[3]

6- إنَّ هذا التقسيم لا حقيقة له وهو تقسيم باطل[4].

7- إنَّ علماء السلف الذين ألفوا في ضروب العلم المختلفة كالفقه الأصول و التفسير... لم يوجد في كلام أحدهم التقسيم ولا تكلم بلفظ الحقيقة و المجاز[5].

8- والتحقيق أن اللغة العربية لا مجاز فيها وإنما هي أساليب عربية استعملها العرب والآيات التي ذكروها لا مجاز فيها وإنما هي على حقيقتها[6].

لقد استدل المانعون لوجود المجاز في القرآن بأدلة وناقشوا أدلة الموجزين بمناقشات، فهم يؤكدون على منعه رغم قلة العلماء المانعين الذين يمكن عدُّهم على الأصابع.

ثالثا: الترجيح والرد على حجج النفاة للمجاز

1ـ أما قولهم أن هذا الاصطلاح حادث ولم يعرف إلا بعد القرون المفْضَلَة فغير صحيح بل تكلم به عدد من الأئمة ولكن من غير تصريح باسمه من بينهم:

- الشافعي (ت:204هـ) قال : " في قوله تعالى : ﴿ **وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ** ﴾ [7] إنه أراد أهل القرية، لأن القرية لا تكون عادي ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره، وأنه أراد بالعدوان أهل القرية الذين أبلاهم بما كانوا يفسقون..."[8].

---

[1]- ينظر: ابن القيم ـ الصواعق المرسلة ـ ج2، ص271-273.

[2] -ينظر: ابن تيمية ـ الإيمان: ص73.

[3]- الرازي ،فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن ـ المحصول في علم الأصول ـ تحقيق:العلواني جابر فياض،"دط "مؤسسة الرسالة ، "دت": ج1،ص334.

[4] - ابن تيمية - مجموع الفتاوى :ج7، ص90.

[5]- ابن تيمية ـ الإيمان: ص 74.

[6] - المرجع السابق:ج7، ص90.

[7] - سورة الأعراف آية رقم 163.

[8] - الشافعي محمد بن إدريس – الأم ، تحقيقك عبد المطب رفعت فوزي، ط1، دار الوفاء ، المنصورة، مصر، 1422هـ/2001م، ج1،ص27-28.

فإن الإمام الشافعي رحمة الله عليه ذكر المجاز ولكن لم يصرح باسمه المعروف، وإنما يتبين من خلال سياقه وشرحه للآية أنه استعمل المجاز.

– ومنهم:« أبو عبيدة عمر بن مثنى (209هـ)في كتابه "مجاز القرآن" رغم أنه قصد بالمجاز تفسير الآية ولكنه تعرض للمجاز، وكذلك الفراء فوقف أمامه ووضحه ومثل له من القرآن وكلام العرب، والجاحظ (255هـ)، وابن قتيبة الذي قال:"لو كان المجاز كذبا،وكل فعل ينسب إلى غير الحيوان باطلا كان أكثر كلامنا فاسدا لأنا نقول نبت البقل وطالت الشجرة وأينعت الثمرة...، وتقول كان هذا القول منك وقت كذا وكذا/والفعل لم يكن وإنما كُوِّن»[1] فهو يرد على الطاعنين وينهي بالدفاع عن وقوع المجاز في القرآن».[2]

مِمَّا يدل على أن المجاز له استعمال قديم،ظهر في القرون المفضلة وخير دليل إمام الشافعية؛في أغلب الأحيان دون تسمية وأحيانا أخرى قد يطلقون عليه ألفاظ أخرى.

2 ـ إنَّ القول بأن العرب لم تقسم الكلام إلى حقيقة ومجاز فإن أردتم أنهم لم يضعوا هذا الاصطلاح فمُسَلَمٌ، وإن أردتم أنه لا يوجد في كلامهم مجاز فهذا غير مُسَلَم بدليل ما ذكرناه من الأمثلة.[3]

3 ـ صحيح أن هذا الوصف لا يجوز في حق الله تعالى بأنه متجوز ومستعير فهذا غير مسلم لأن عدم جوازه لا يقتضي نفي المجاز عن القرآن، لأن أسامي الله تعالى توفيقية و بتقدير كونها اصطلاحية ولكن لفظ المتجوِّز، يوهم :كون الله تعالى فاعلا ما لا ينبغي فعله وهو في حقه محال، وأنه لا التباس مع القرينة الدالة على المراد[4].

4– إن هذا الاتجاه ينكر الإعجاز البياني في القرآن، والمجاز قمة التعبير البياني ويستحيل تقويمه على أساس الكذب أو الحقيقة .[5]

5– تناقض ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ففي بعض المواضع يمنع والبعض الآخر يقر به و يؤيده ومن أمثلة ما صرح به في رده على من يدعي استواء الله على العرش يتناول شيئا من صفات المخلوقين فقال: "فمن ظن

---

[1]– ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ـ تأويل مشكل القرآن،شرحه:صقر السيد أحمد،ط 2،دار التراث،القاهرة، 1393هـ /1973م: ص122.

[2]– ينظر:عرفه، عبد العزيز عبد المعطي ـ من بلاغة النظم العربي، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1405هـ/1984م: ص93-100 .

[3]– المطعني، عبد العظيم بن إبراهيم بن محمد ـ المجاز في اللغة و القرآن الكريم بين الإجازة و المنع ،"دط"،مكتبة وهبة، القاهرة، 1406هـ/1985م: ج2، ص913.

[4]– ينظر:الرازي ـ المحصول في علم الأصول:ج1، ص334 .

المطعني عبد العظيم ـ المجاز في اللغة و القرآن الكريم:ج2، ص1095.

[5]– هدارة ،محمد مصطفى ـ في البلاغة العربية "علم البيان"، ط1، دار العلوم العربية، لبنان، 1409هـ/1989م: ص52.

أن الاستواء إذا كان حقيقة يتناول شيئا منه مع كون النص قد خص الله، كان جاهلا جدا بدلالات اللغات والحقيقة والمجاز»[1].

هذا كلام ابن تيمية يدل على أنه يأخذ بالمجاز ويؤيده وهناك الكثير من الأدلة التي توضح ذلك بتصريح منه تدل على موقفه المؤيد للمجاز.

والراجح مذهب الجمهور لأنه أغلب ما ذهب إليه أهل الميزان لأن المجاز من أساليب العرب، وأنَّ القرآن نزل بلغتهم .

خلاصة القول في هذه المسألة:

بعد عرض الخلاف في المسألة يظهر لنا أن الخلاف بين المانعين الموجزين خلاف حقيقي وليس لفظي:حيث أنكر المانعون كون الخلاف لفظيا لأنهم لم يسلموا أصلا بصحة التقسيم[2].

وأنه من أثبت صحة التقسيم نفى أن يكون هناك ثمرة عملية لهذا الخلاف وإنما ينحصر الخلاف في العبارة والتسمية[3].

أن الموجزين يطلقون عليه اسم المجاز ويطلق عليها المانعون أساليب عربية تكلمت بها العرب وهي حقيقة في معناها لا تجَّوز فيها.

الفـــــرع الثالث:أقســـــــــام المـــــــجاز:

تحدث البلاغيون و النقاد عن المجاز في كتبهم وقسموه إلى عدة أقسام وأول من قسمه الجرجاني(473هـ) وسار البلاغيون على خطاه فقسموه إلى:مجاز عقلي ومجاز لغوي.

تقسيم ابن عَجيبة للمجاز:

لقد قسم ابن عَجيبة المجاز إلى مفرد ومركب ولكن دون تفصيل في أنواعه و علاقاته [4].

أولا:المجاز اللغوي: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في أصل اللغة لملاحظة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي والقرينة قد تكون لفظية وقد تكون حالية[5] ويكون في المفرد والتركيب وهو نوعان:

---

[1]- ابن تيمية ـ مجموع الفتاوى :ج5، ص:208.

[2]- المصدر نفسه:ج7، ص113.

[3]- ابن قدامى ـ روضة الناظر :ج1،ص273.

[4] - ابن عَجيبة ـ تفسير الفاتحة الكبير:ج1،ص119.

[5] - الجارم علي وأمين مصطفى –البلاغة الواضحة ،البيان والمعاني والبديع،"دط"،دار المعارف1999م: ص71.

أ ـ المجاز المرسل:هو المجاز تكون العلاقة فيه غير المشابهة، وسمي مرسلا لأن له علاقات شتى.

1 ـ المجاز المفرد المرسل:هو الكلمة المستعملة في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي، عن عائشة رضي الله عنها أن قوله ﷺ :{ أسرعكن لحوقا بي أطولكنَّ يداً }[1] الكلمة هي"اليد"استعملت في العطاء،والبذل،و العلاقة الآلية و القرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي الثواب مترتب على الإنفاق لا على الطول الحقيقي لليد الجارحة.[2]

وأشهر ما يذكره البلاغيون من علاقات المجاز المفرد المرسل [3] ما يلي :

ـ السببية، المسبّبية، الكلية، الجزئية، اعتبار ما كان، اعتبار ما يكون، الحالية، المحلية، العموم، الخصوص،الآلية....

نماذج تعامل ابن عَجيبة مع علاقات المجاز المرسل في تفسيره البحر المديد.

جاء في تفسير ابن عَجيبة كثيرٌ من علاقات المجاز المرسل نذكر منها:

– العلاقة المسببية:وهي أن يذكر المسبب بدلا من السبب:

قوله تعالى:﴿ يُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ﴾،[4] قال ابن عَجيبة: أي مطراً لأنه سبب الرزق.[5]

---

[1]– البخاري ـ الجامع الصحيح،كتاب الزكاة،باب فضل صدقة الشحيح الصحيح11/24،رقم:1420:ج1، ص438-439.

[2]–ينظر: الجرجاني عبد القاهر ـ أسرار البلاغة : ص 357 و مطلوب أحمد ـ فنون بلاغية البيان البديع ،ط 1،دار البحوث العلمية، الكويت،1395هـ/1975م،ص:92.

[3]– ينظر:ابن عبد السلام عز الدين ـ الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز،ط 1،مطبعة العامرة،القاهرة،1313هـ: ص37 و 48 و 50 و 52 .

ابن القيم الجوزية شمس الدين أبو عبد الله ـ الفوائد المشوق إلى علوم القرآن و علم البيان ،ط 1،مطبعة، السعادة ، مصر ،1328هـ .: ص16 و 18 و 22 و 23 و 25 .

القزويني، الخطيب ـ الإيضاح في علوم البلاغة المعاني و البيان و البديع،ط 1،دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ 1424هـ/2033م: ص202-203.

الزركشي، بدر الدين محمد ـ البرهان في علوم القرآن،تحقيق:إبراهيم محمد ،ط 3،دار التراث،القاهرة، 1404هـ/1984م: ج2، ص259- 266 و 282 .

الهاشمي ،السيد أحمد ـ جواهر البلاغة في المعاني و اليان و البديع،ط1،المكتبة العصرية، بيروت،1999 م: ص252-254

عتيق، بن عبد العزيز- علم البيان،"دط"،دار النهضة العربية،بيروت1405هـ/1985م: ص157-165 .

المراغي،مصطفى أحمد ـ علوم البلاغة"البيان،المعاني،البديع"،ط3،دار الكتب العلمية،لبنان،1414هـ/1993م: ص250-254.

عطوي، رفيق خليل ـ صناعة الكتابة علم اليان،علم المعاني،علم البديع،ط1،دار العلم للملايين،لبنان،1989م: ص39-42.

[4] – سورة غافر آية رقم 13.

[5]– ابن عَجيبة – البحر المديد :ج5، ص119.

لأن الذي ينزل من السماء هو المطر الذي يتسبب عنه الرزق فذكر المسبب بدلا من السبب، فهو مجاز علاقته سببية.[1]

– **العلاقة الجزئية:** وهو أن يذكر الجزء و يراد الكل.

قوله تعالى:﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[2] قال:أي وكن من الساجدين من المصلين.[3]

فعبر عن الصلاة في هذه الآية بالسجود وهو ركن من أركانها وذلك عن طريق المجاز المرسل الذي علاقته الجزئية.

– **العلاقة الحالية:**أن يطلق الحال و يراد المحل.

قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[4] أي:"جنته، وعبر بالرحمة عن الجنة تنبيها على أن المؤمن لا يدخل الجنة إلا برحمة الله وفضله... "[5]

فالجنة هي محل الرحمة وهذا مجاز مرسل علاقته حالية .

– **اعتبار ما يكون:تسمية الشيء باعتبار ما يؤول إليه:**

قوله تعالى:﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾[6] قال ابن عَجيبة:أي عنباً ،وسماه خمراً باعتبار ما يؤول إليه.[7]

لأن الخمر لا تعصر لأنها سائل، وإنما الذي يعصر هو العنب الذي يتحول إلى الخمر؛ فإطلاق الخمر وإرادة العنب مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون.

خلاصة القول:

[1]– ينظر: فيود بسيوني ،عبد الفتاح ـ علم البيان ،ط 2،دار المعالم الثقافية و مؤسسة المختار،السعودية،القاهرة، 1418هـ/ 1998م: ص150.

[2]– سورة الحجر آية رقم 98.

[3]– ابن عَجيبة – البحر المديد :ج3، ص105.

[4]– سورة آل عمران آية رقم107.

[5]– البحر المديد ،ج:1،ص:392.

[6]– سورة يوسف آية رقم 36.

[7]– البحر المديد ،ج:2،ص:595.

أنَّ تفسير ابن عَجيبة جاء حافل بعلاقات المجاز المرسل؛ فأحيانا يشرح العلاقة ويبين نوعها ويصرح باسمها، وفي أغلب الأحيان دون تصريح بنوع العلاقة؛ وإنما يفهم من خلال سياق كلامه أنه أراد تلك العلاقة.

2 ـ المجاز المرسل المركب:

هو الكلام المستعمل في غير المعنى الذي وضع له لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة معناه الأصلي، ويقع في المركبات الخبرية والإنشائية [1] ومثاله:

قول النبيﷺ :{مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ}[2] فالعبارة الثانية عبارة إنشائية بالأمر"فليتبوأ مقعده" لأن النبي ﷺ لا يأمر أحداً أن يأخُذَ مكانه في النار، وإنما يخبر الناس أن الكذب عليه متعمداً يُسببُ للكاذب هذا المصير هو نبُوؤه مقعدا من النار، فالكذب سبب والمصير مسبب عنه، وكأن الكاذب ينشئ لنفسه مقعداً جهنميا بما يتعمده من الكذب على النبيﷺ . [3]

والمجاز المركب هنا يتمثل في خروج صيغة الأمر عن معناها، فظاهرها أمر ومعناها خبر لأن مراد المتكلم الإخبار عما يسببه الذنب لصاحبه من مصير ناري.

نموذج تعامل ابن عَجيبة مع المجاز المرسل المركب

– قوله تعالى:﴿ **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا** ﴾ .[4] فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا، وهو إخبار عما يئول إليه حالهم في الدنيا والآخرة، أي: سيضحكون قليلا، ويبكون كثيرا لما يرون من سوء العاقبة، وأتى به على صيغة الأمر للدلالة على أنه حتم واجب وقوعه وهو أمر بمعنى الخبر[5].

جاء هذا الإخبار على بصيغة الأمر فليضحكوا –وليبكوا على سبيل المجاز المرسل علاقته السببية[6].

---

[1]– الميداني، جبنكة عبد الرحمن حسن – البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها،ط 1،دار القلم ودار الشامية،دمشق،بيروت،1416 هـ /1996م:ج2، ص289.

[2]– أخرجه البخاري ـ الجامع الصحيح،كتاب العلم،باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم، 38/3،رقم:110: ج1، ص 55.(عن أبي هريرة رضي الله عنه).

[3]– الهاشمي السيد أحمد ـ جواهر البلاغة : ص274.

[4]– سورة التوبة آية رقم 82.

[5]– ابن عَجيبة – البحر المديد :ج2، ص411-412 و انظر:ج2، ص412.

[6]– الميداني جبنكة – البلاغة العربية،ج2، ص293.

ولا جرم أن الأساليب الإنشائية و الخبرية متنوعة وأن الإحاطة بها جميعاً لا يسع لها المقام .

ب ـ الاستعارة :مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي و المجازي المشابهة.

للإستعارة مكانة خاصة في التراث النقدي والبلاغي لم ينلها أي لون من الألوان البلاغية الأخرى فقد كان محور أكثر الباحثين و العلماء للمجاز، وسبب من الأسباب في بلاغة النص.

1ـ المجاز المفرد بالاستعارة (الاستعارة)

قال ابن الأثير :"وإنما سمي هذا القسم من الكلام استعارة لأن الأصل في الإستعارة المجازية مأخوذة من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء ولا يقع إلا من شخصين بينهما معرفة بوجه من الأوجه فلا يستعير أحدهما من الآخر إذ لا يعرفه حتى يستعير منه.[1]

الملاحظ في التعريف أنه لا يستعار أحد اللفظين لآخر إلا إذا كان هناك صلة معنوية تجمع بين المعنى اللغوي و الحقيقي.

– الاستعارة في الإصطلاح

بعد الإطلاع على مضان البلاغة وما أثر عن علماء البيان نجد تعاريف عدة للاستعارة نذكر منها:

الاستعارة هي:« استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه و المعنى المستعمل فيه مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي»[2].

– وترتكز الاستعارة على ثلاثة أركان

المستعار منه:المشبه به، المستعار له:المشبه، المستعار:اللفظ المنقول.

ويسمي الأول و الثاني "طرفي الاستعارة، ولا بد أن يحذف أحدهما إلى جانب وجه الشبه حتى تصبح استعارة[3].

وهكذا أصبحت الاستعارة باباً يمكن أن يعد أهم أبواب علم البيان، فذكرت تعريفها أما أقسامها فنلخصها على النحو الآتي :[4]

---

[1] – ابن الأثير، ضياء الدين ـ المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ط2،دار النهضة ،مصر،1973م :ج2،ص77.

[2] – الهاشمي السيد أحمد ـ جواهر البلاغة: ص285.

[3] –وأصل هذه الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه الشبه وأداته، ولكنها أبلغ منه، ينظر: الهاشمي السيد أحمد ـ جواهر البلاغة: ص285.

[4] –ينظر:الجرجاني عبد القاهر ـ أسرار البلاغة : ص34 و 62 و 278 و 280.

ابن أبي الإصبع ـ بديع القرآن،تحقيق:حفني محمد شرف،"دط"،دار النهضة،مصر2008م: ص21–28.

*** باعتبار الطرفين من حيث الذكر و عدمه**

1/تصريحية: هي ما صرح فيها بالمشبه به.2/مكنية : هي ما حذف فيها المشبه به.

*** باعتبار اللفظ المستعار:**

1/الأصلية:إذا كان اللفظ المستعار اسما جامدا"استعارة مكنية أصلية".

2/التبعية: إذا كان اللفظ المستعار،فعلا،اسما مشتقاً و حرفاً.

*** باعتبار الطرفين من حيث اجتماعهما و عدمه:**

1/وفاقية: إذا اجتمعا. 2/عنادية :إذا تعاندا.

*** باعتبار ذكر الملائم لأحد طرفيها وعدم ذكره:**

1/المرشحة:إذا قرنت بما يلائم المشبه به.2/المجردة:إذا قرنت بما يلائم المشبه.

3/المطلقة:إذا لم تقترن بملائم أصلا.

*** باعتبار الطرفين و الجامع.**

– نماذج تعامل ابن عجيبة مع الإستعارة في تفسيره البحر المديد

– قوله تعالى: ﴿ **وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ** ﴾[1] قال ابن عَجيبة:أي المحرق والذوق يطلق على إدراك المحسوسات كالمطعومات و المعنويات كما هنا ،وذكره هنا لأن عذابهم مرتب على قولهم الناشئ عن البخل،والتهالك على المال،وغالب حاجة الإنسان إليه،لتحصيل الطعام،ومعظم بخله للخوف من فقده.[2] فقد حذف المشبه و استعار شيء من لوازمه وهو الذوق و هذا من قبيل الاستعارة المكنية.[3]

القزويني ـ الإيضاح في علوم البلاغة: ص221-224 و 228-230 .

الهاشمي، السيد أحمد ـ جواهر البلاغة : ص260-273 .

المراغي، أحمد مصطفى ـ علوم البلاغة : ص266-271.

الصغير، محمد حسين علي ـ أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، ط 1،دار المؤرخ العربي،لبنان، 1420هـ / 1999م: ص130-194.

[1] – سورة آل عمران آية رقم 181.

[2] – ابن عَجيبة – البحر المديد :ج1، ص444.

[3] – الدرويش، محي الدين ـ إعراب القرآن الكريم و بيانه،ط7،دار اليمامة ،بيروت،1420هـ/999م: ج2، ص43.

قوله تعالى:﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ ﴾[1] قال ابن عَجيبة: سمي ما يعمله العامل مما يبتغي به الفائدة المستقبلة حرثاً؛ مجازاً،لأن الحرث: إلقاء البذر في الأرض لننظر نتاجه، فأطلقه على العمل، لجامع حصول النتاج.[2]

حذف المشبه :العمل، وأبقى المشبه به وهو الحرث وشبهه بالحرث على نتائج الأعمال وثمرتها وهذا على سبيل الإستعارة التصريحية.

خلاصة القول:

لقد أفاد ابن عَجيبة من الاستعارة إفادة واضحة، إذ وظفها توظيف مناسبا للآيات التي اشتملت على هذا النوع، وعليه يلاحظ أنَّ ابن عَجيبة قد يطلق لفظ الاستعارة في شرحه وأحيانا يطلق عليها لفظ المجاز بشكل عام ولا يفصل فيها ولا يبين نوع الاستعارة؛ فهو أحياناً يقتصر فقط على ذكر المعنى المجازي والإشارة إلى الاستعارة دون بيان نوعها إن كانت تصريحية أو مكنية...إلا في مواضع قليلة جداً.

2- المجاز المركب[3] بالاستعارة (التمثيلية):

عرَّف الخطيب القزويني هذا المجاز قائلا:"هو اللفظ المركب المستعمل فيما شُبه بمعناه الأصلي تشبيه تمثيل للمبالغة في التشبيه".[4]

بمعنى أنه اللفظ المركب المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي و سمي استعارة تمثيلية، ومثاله:

قول اليزيد بن الوليد "أما بعد فإني أراك تقدم رجلاً وتؤخر رجلاً أخرى"فالمعنى أنه أراد أن يقول: أراك في ترددك كمن يقدم رجلا ويؤخر أخرى، وجُعل كأنه يقدم الرجل ويؤخرها على الحقيقة.[5]

نموذج من الاستعارة التمثيلية في البحر المديد:

ـ قوله تعالى:﴿ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾[6] قال ابن عَجيبة أنهم لعدم قبولهم وانتفاعهم،كأنهم ينادون إلى الإيمان بالقرآن من حيث لا يسمعون، لبعد المسافة، وهو تمثيل لحالهم بحال من ينادي من مسافة بعيدة لا يكاد يسمع من مسافاتها الأصوات[1].

---

[1] - سورة الشورى آية رقم 20.

[2]- ابن عَجيبة - البحر المديد:ج5، ص208.

[3]- المجاز المركب هو تركيب استعمل في ما يشبه بمعناه الأصلي تشبيه تمثيل ، ينظر: الهاشمي ـ جواهر البلاغة: ص275.

[4]- القزويني ـ الإيضاح في علوم البلاغة : ص231.

[5]- ينظر:الجرجاني ،عبد القاهر ـ دلائل الإعجاز،ط5،مكتبة الخانجي،القاهرة،2004م: ص68-69.

[6]- سورة فصلت آية رقم 44.

ثانيا :المجاز العقلي:

عرفه القزويني قائلا:"هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأوُّل"[2]وهو الذي نتوصل إليه بحكم العقل.[3] وللفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به[4]...

وأنواع العلاقة في المجاز العقلي:[5]

العلاقة الزمانية ،المكانية،الفاعلية،المفعولية،المصدرية...

- نماذج تعامل ابن عَجيبة مع علاقات المجاز العقلي:

ـ العلاقة السببية: إسناد الفعل أو في ما معناه إلى سببه.

قوله تعالى:﴿ **إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ** ﴾[6] قال ابن عَجيبة(من عمل الشيطان): من تسويلهِ و تزيينه.[7]

فالشيطان هو السبب في غوي الإنسان ومعصيته الله تبارك وتعالى ولهذا أسند الفعل إليه لأنه سبب في ذلك على سبيل العلاقة السببية.

ـ العلاقة الزمانية: إسناد الفعل أو في ما معناه إلى زمان حدوث الفعل.

قوله تعالى:﴿ **وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ** ﴾[8] قال ابن عَجيبة :"وصفه بصفة ما يقع فيه؛ أي تشهد أهل السموات والأرض لفصل القضاء ...فاليوم مشهودٌ فيه".[9]

فوصف الزمان بصفة ما يشتمل عليه ويقع فيه على سبيل المجاز العقلي الذي علاقته الزمانية.

ـ العلاقة الفاعلية: ويبنى الكلام فيه للمفعول وأسند للفاعل.

---

[1]- ابن عَجيبة – البحر المديد :ج5، ص185.

[2]- وإنما قلت لضرب من التأوّل ليحترز به عن الكذب فإنه لا يسمى مجازا مع كونه كلاما مفيدا خلاف ما عند المتكلم. القزويني – الإيضاح في علوم البلاغة: ص32و34.

[3]- أصول البيان العربي : ص53-54.

[4] – طبانة بدوي – البيان العربي ،ط2،مكتبة الأنجلو المصرية،1377هـ/1958م: ص288.

[5] -ينظر:عتيق، عبد العزيز ـ علم البيان: ص147-154.

و مطلوب أحمد ـ فنون بلاغية: ص105-107.

و حسين ،عبد القادر ـ فن البلاغة،ط2،عالم الكتب بيروت،1405هـ/1984م: ص90-96.

[6] – سورة المائدة آية رقم 90.

[7] – ابن عَجيبة – البحر المديد :ج2،ص73.

[8] – سورة هود آية رقم 103.

[9] – ابن عَجيبة – البحر المديد ،ج:2،ص:557.

قوله تعالى :﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴾[1] قال ابن عَجيبة:" كان وعده مأتياً يأتيه من وعد به لا محالة؛ وقيل:هو مفعول بمعنى فاعل أي آتيا لا محالة"[2] على سبيل المجاز العقلي الذي علاقته الفاعلية.

ـ **العلاقة المفعولية**:يبنى الكلام في للفاعل و أسند إلى المفعول به.

قوله تعالى:﴿ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾[3]

قال ابن عَجيبة:" أي فلا معصوم إلا من رحمه الله، أو لا عاصم اليوم من أمر الله لكن من رحمة الله فهو المعصوم."[4] فعاصم بمعنى معصوم فاسم الفاعل بمعنى اسم المفعول فعلى سبيل المجاز العقلي علاقته المفعولية. المفعولية.

يلاحظ من خلال النظر في الأمثلة أن ابن عَجيبة تعامل كثيراً مع علاقات المجاز المرسل في البحر المديد فهو في أغلب مواضعه يذكره بدون تسمية صريحة لنوع العلاقة، ولكنه يبسط في شرح المجاز مما يتبين من خلال كلامه عن نوع العلاقة.

ثالثا: أنواع أخرى للمجاز:

هناك أنواع أختلف في عدّها من المجاز وهي ستة[5]:

1- **الحذف والزيادة:**" وهو مشهور أنه من المجاز وأنكره يعضهم لأن المجاز استعمال اللفظ في غير موضعه،والحذف ليس كذلك"

قال ابن عَطية:"ليس كل حذف مجازا".[6]

ذهب القزويني :" وإن كان الحذف والزيادة لا يوجب تغيير الإعراب فلا توصف الكلمة بالمجاز.[7]

أما الحذف فمثاله قوله تعالى:﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾.[8]

أي أهل القرية فإعراب القرية في الأصل هو الجر فحذف المضاف وأعطي المضاف إليه إعرابه.

---

[1]- سورة مريم آية رقم 61.

[2]- ابن عَجيبة – البحر المديد :ج3، ص348.

[3]- سورة هود آية رقم 43.

[4]- ابن عَجيبة – البحر المديد :ج2، ص530.

[5]- السيوطي ،جلال الدين – البرهان في علوم القرآن:ج4، ص1528-1531.

[6]- ابن عطية – المحرر الوجيز: ص1013.

[7] – القزويني ـ الإيضاح في علوم البلاغة: ص241.

[8] – سورة يوسف آية رقم 82.

وأما الزيادة فكقوله تعالى :﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[1] على القول بزيادة الكاف أي ليس مِثلَه شيء، فإعراب مثله في الأصل هو النصب فزيدت الكاف فصار جراً.[2]

ـ نماذج تعامل ابن عَجيبة مع الحذف و الزيادة:

- قوله تعالى:﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾.[3]

أنَّ ليس السؤال لأهلها فحسب بتقدير المضاف و إنما السؤال للقرية بكل ما فيها ومن فيها.[4]

فهو لا يرى الحذف في الآية وإنما السؤال كان لأهل القرية على حقيقتها خشية أن يبتعد عن مراد الله تعالى.

- قوله تعالى:﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾.[5] قال ابن عَجيبة:حذف المبتدأ تقديره صبري ولم ينتج عن هذا الحذف تغيير في الإعراب إذ بقي الخبر صبرٌ جميلٌ مرفوعاً.[6]

الملاحظ من خلال كلامه أنه عندما يقع الحذف في الكلمة ويغير إعرابها توصف الكلمة على أنها مجاز وإن لم يتغير فلا مجاز فيها.

2-التأكيد:زعم قوم أنه مجاز،لأنه لايفيد إلا ما أفاده الأول،والصحيح أنه حقيقة.

3- التشبيه:زعم أنه من المجاز،والصحيح أنه حقيقة.

4- الكناية: - تنقسم إلى أربع مذاهب :

أحدها: حقيقة لأن أريد بها الدلالة على غير ما وضع له .الثاني: أنها حقيقة. الثالث: أنها لا حقيقة ولا مجاز. الرابع: أنها تنقسم إلى حقيقة ومجاز، وهو ما اختارهالشيخ تقي الدين السبكي.

5- **التقديم والتأخير**: عدهقوم من المجاز لأن تقديم ما رتبته التأخير والتأخير ما رتبته التقديم.

وقال الزركشي: والصحيح انه ليس منه فإن المجاز نقل ما وضع له إلى ما لم يوضع له[7].

---

[1] - سورة الشورى آية رقم 11.

[2] -القزويني ـ الإيضاح في علوم البلاغة: ص241.

[3] - سورة يوسف آية رقم 82.

[4] - ابن عَجيبة - البحر المديد:ج2، ص619.

[5] - سورة يوسف آية رقم 82.

[6] - ينظر : ابن عَجيبة - البحر المديد:ج2،ص619.

[7] - الزركشي، بدر الدين – البرهان في علوم القرآن :ج3، ص233.

6- **الالتفات** : قال الشيخ بهاء الدين السبكي لم أرى من ذكر: هل هو الحقيقة أو مجاز ؟ وقال " وهو حقيقة حيث لم يكن معه تجريد ".

ومن خلال البحث في بعض السور توصلت أن ابن عَجيبة لم يستعمل التأكيد والتشبيه والكناية والتقديم والتأخير والالتفات من باب المجاز وهذا ما ذهب إليه أغلب العلماء، إلا الحذف والزيادة جعله من المجاز وفي أغلب المواضع يورده على حقيقته خشية البعد عن مراد الله تعالى.

المطلب الثالث:دراسة حول بعض مسائل المجاز في البحر المديد

إنَّ ابن عَجيبة قد تعامل مع المجاز وعلاقاته في تفسيره البحر المديد ، ولكنه هل يَحمل الآيات التي فيها مجاز على المجاز دائماً ؟ أم أنه له رأي آخر في ذلك؟

الفرع الأول :ابن عَجيبة بين الحقيقة والمجاز

اختلف موقف الشيخ – رحمه الله – في ترجيحه الحقيقة على المجاز أو العكس أو ذكرهما معاً دون ترجيح ومن أمثلة ذلك من البحر المديد:

1/ترجيح الحقيقة على المجاز:

قوله تعالى:﴿ **يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ** ﴾.[1]

قال ابن جزى: واختلف هل تتكلم جهنم حقيقة، أو مجازا بلسان الحال، والأظهر: أنه حقيقة، وذلك على اللّه يسير، ومعنى قولها: هل من مزيد: أنها تطلب الزيادة، وكانت لم تمتلئ، وقيل: معناه: لا مزيد، أي: ليس عندي موضع للزيادة، فه ي على هذا قد امتلأت، والأول أرجح، لما ورد في الحديث: عَنْ أنس بن مالك عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :{لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ قَطْ قَطْ...}.[2] [3]

2/ترجيح المجاز على الحقيقة:

[1] – سورة ق آية رقم 30.

[2] – أخرجه مسلم أبي الحسين بن الحجاج – صحيح مسلم،تحقيق:عبد الباقي محمد فؤاد،كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها،باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء،13/51،رقم 2848،ط1،دار الكتب العلمية،لبنان،1412هـ/1191م:ج2، ص1305.

[3] – ابن عَجيبة – البحر المديد :ج5، ص455.

قوله تعالى:﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾.[1]

فليس المراد سؤال الرّسل حقيقة ، ولكنه مجاز عن النّظر في أديانهم والفحص عن مللهم ...[2]

3/ذكر الحقيقة والمجاز معا دون ترجيح:

قوله تعالى :﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾[3] فقال: وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً يحتمل أن يكون السجود حقيقة، فالملائكة والمؤمنون يسجدون طوعا في الشدة والرخاء، والكفار يسجدون كرها في الشدة والضرورة. أو يكون مجازا وهو : انقيادهم لما أراد منهم، شاءوا أو كرهوا.[4]

يتبين من خلال الأمثلة أن ابن عَجيبة إذا كان متيقن فإنه يرجح الحقيقة على المجاز أو العكس بدليل ، وإن لم يكن متيقن فإنه يذكر الإحتمالين معاً دون ترجيح وهذا حتى لا يقع في خلط ويخرج الآية عن مرادها ولا يحُملها مالا تحتمله .

ثانيا:تعامل ابن عَجيبة مع المجاز في آيات الصفات:

قوله تعالى:﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ .[5]

والضمير، إما لقريش، المحدث عنهم، وقيل: لليهود، حيث تكلموا في صفات اللّه تعالى، فألحدوا وجسّموا. ثم بيّن لهم شيئا من عظمته تعالى، فقال: وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ :َالسَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ أي: بقدرته. والقبضة: المرة من القبض، والقبضة: المقدار المقبوض بالكف، والمراد من الكلام: تصوير عظمته تعالى، والتوقيف على كنه جلاله ...من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة، ولا مجازا، هكذا قال جمهور المفسرين ،قلت : لا يبعد أن تحمل الآية على ظاهرها ، فأورد بعض الأحاديث منها: ففي حديث البخاري، عن أبي سعيد الخدري ، قال النّبي ﷺ :{ تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة ، يتكفؤها[6] الجبار بيده ، كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر [1]، نزلا لأهل الجنة }.[2]

---

[1] - سورة الزخرف آية رقم 45.

[2] – ابن عَجيبة – البحر المديد :ج5،ص253، وانظر:ج2، ص429.

[3] – سورة الرعد آية رقم 15.

[4] – ابن عَجيبة – البحر المديد :ج3، ص15 و انظر:ج3، ص82.

[5] – سورة الزمر آية رقم 67.

[6] – يميلها ،"من كفأت الإناء إذا قلبته"، شارح صحيح البخاري الخطيب محي الدين:ج4،ص195.

وفي حديث أبي هريرة : «إن اللّه يقبض الأرض ، ويطوى السماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض»[3]وغيرها من الأحاديث.فقال ابن عَجيبة عندما أورد مجموعة من الأحاديث:" ولا يلزم من ذلك حصر ولا تجسيم ، إنما هي تجليات للذات الكلية المطلقة ، ولا يفهم هذا إلا أهل الفناء والبقاء من العارفين ، فسلم تسلم".[4]

– وقوله تعالى :﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾.[5]وأصل الكرسي في اللغة : من تركّب الشيء بعضه على بعض ، ومنه الكراسة ، لتركب أوراقها بعضها على بعض، وفى العرف : اسم لما يقعد عليه ، سمّى به لتركب خشباته. واختلف فيه فقيل: العرش، وقيل : غيره. والصحيح أنه مخلوق عظيم أمام العرش ، فوق السموات السبع دون العرش. وقيل : كرسيه : علمه. وقيل : كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه ، مأخوذ من كرسي العلم والملك . وقيل : جسم بين يدي العرش محيط بالسماوات السبع...[6]

الملاحظ من كلام ابن عَجيبة :

أنه يورد جميع الأقوال التي قيلت في تفسير آيات الصفات سواء على الحقيقة أو المجاز مع بيان رأيه في ذلك، ويتبين من قوله أن الكرسي والقبض و اليمين...صفات ثابتة كما نطقت بها الأخبار الصحيحة.

وأنه جعل ذلك من الأمور التي لا يحيط المرء بها علما، مع تفويض العلم فيها إلى الله تعالى، مع اعتقاد التنزيه والتقديس له تعالى، على غرار ما ذهب إليه" المجسمة والمعطلة" وهذا هو الأسلم.

الفرع الثالث :المزايا البلاغية للمجاز عند ابن عَجيبة:

ـ لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا لإفادة أسرار متنوعة وتحقيق أغراض بلاغية متعددة أهمها:

1ـ الفصاحة في الكلام:قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًا ﴾.[7]

---

[1] – يعني خبز الملة الذي يصنعه المسافر، فإنها لا تدحى كما تدحى الرقاقة وإنما تقلب على الأيدي حتى تستوي،نفس الشارح :ج4،ص195.

[2] –أخرجه البخاري – الجامع الصحيح،كتاب الرقاق،باب يقبض الله الأرض يوم القيامة،44/81،رقم :6520:ج 4، ص195.

[3] – نفس المصدر، والكتاب والباب،رقم: 6519: ص194.

[4] – ابن عَجيبة – البحر المديد :ج5، ص101.

[5] – سورة البقرة آية رقم 255.

[6] – ابن عَجيبة – البحر المديد:ج1، ص286-287.

[7] – سورة غافر آية رقم61.

يقول الحق جل جلاله : اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَجعل النَّهارَ مُبْصِراً أي : مبصرا فيه. فأسند الإبصار إلى النّهار، مجازا ، والأصل في الحقيقة لأهل النّهار ... ولأنه لو قيل : لتبصروا فيه فاتت الفصاحة التي في الإسناد مجازى... [1]

2 ـ الدلالة على قوة الاختصاص قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[2] أي : لا تتقدموا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، أي : لا تقطعوا أمرا قبل أن يحكما به ، وحقيقة قولك : جلست بين يدي فلان : أن تجلس بين الجهتين المساميتين ليمينه وشماله قريبا منه ، فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما ، توسعا ، كما يسمّى الشيء باسم غيره إذا جاوره ،وفي هذه العبارة ضرب من المجاز الذي يسمى تمثيلا ، وفيه فائدة جليلة ، وهى : تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الإقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة ؛وفائدة هذا الأسلوب: الدلالة على قوة الاختصاص.[3]

3 ـ المبالغة في تأكيد المعنى :قوله تعالى: ﴿ **وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا** ﴾[4]نصْراً عَزِيزاً أي : نصرا فيه عزة ومنعة ، أو: قويا منيعا ، على وصف المصدر بوصف صاحبه ،مجازا للمبالغة أو : عزيزا صاحبه....[5]

4 ـ حسن البيان قوله تعالى:﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا** ﴾.[6]

وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً أي : ابيضّ شمطا. شبه الشيب من جهة البياض والإنارة بشواظ النار.. ثم أخرجه مخرج الاستعارة ، ثم أسند الاشتعال إلى محل الشعر ومنبته وهو الرأس ، وأخرجه مخرج التمييز ، ففيه من فنون البلاغة وكمال الجزالة ما لا يخفى ، حيث كان الأصل : واشتعل شيب رأس ي ، فأسند الاشتعال إلى الرأس لإفادة شموله لكلها...[7]

هذا ما كان بوسعي استخراجه من خصائص المجاز عند ابن عَجيبة من خلال البحر المديد في تفسير القرآن المجيد.

---

[1] – ابن عَجيبة– البحر المديد :ج5، ص147.

[2] – سورة الحجرات آية رقم 1.

[3] – ابن عَجيبة – البحر المديد ،ج5، ص 413-414.

[4] – سورة الفتح آية رقم 3.

[5] – ابن عَجيبة – البحر المديد :ج4، ص318 و ج5، ص385 و ج3، ص294.

[6] – سورة مريم آية رقم 4.

[7] – ابن عَجيبة – البحر المديد :ج3، ص319.

المبحث الثاني:

المجاز في سورة يس .

المطلب الأول: بين يدي الســـورة .

الفرع الأول:سبب اختيار السورة و اسمها و عدد آياتها .

الفرع الثاني:تاريخ نزولها و المناسبة بما قبلها وما بعدها .

الفرع الثالث:أغراضها و فضلها .

المطلب الثاني: المجاز في سورة يس.

الفرع الأول: الرسالة و الرسول صلى الله عليه و سلم من آية1 إلى آية 29 .

الفرع الثاني: أدلة الإيمان من آية30 إلى آية 68 .

الفرع الثالث:وحي لا شعر من آية69 إلى آخر السورة .

المطلب الأول:بين يدي السورة

السورة التي بين أيدينا هي سورة يس، وسأحاول التعريف بالسورة وعدد آياتها، وتاريخ نزولها و مناسبتها لما قبلها وبعدها ومقاصدها العامة؛ ثم استخراج المجاز منها من خلال تفسير ابن عَجيبة " البحر المديد".

الفرع الأول:سبب اختيار السورة واسمها وعدد آياتها

أولا:سبب اختيار سورة يس.

تتساوى سور القرآن الكريم من حيث النظم البلاغي المعجز، فكل جملة وكلمة وحرف في القرآن الكريم يكمن وراءه الكثير من الإعجاز البياني لذا لا يستطيع أحد القول أن سورة تتميز عن سورة أخرى، فكلها تتساوى على أنها كلام الله عز وجل،.

ولما بدأت بالبحث عن الدراسات السابقة وجد العديد من السور الكريمة قد درست من قبل منها:

-أساليب الحقيقة والمجاز في القرآن الكريم "سورة الكهف أنموذجا"حورية عبيب، و سورة الجمعة دراسة تحليلية موضوعية لعبد الله محمد يحي غيلان ، وسورة فصلت دراسة لغوية بيانية لكمال سلمي شحادة الكوز، وسورة الإسراء دراسة بلاغية ودلالية لفاصل ضايف سلطان..وأكثر السور دراسة السور الطوال.

وبعد البحث اخترت سورة يس لقلة الدراسات عنها، ولأني ووجدت فيها بعض المجاز وأنواعه، وعلى ذكر هذه الأسباب اخترتها.

ثانيا :اسمهـــــــــا وعدد آياتها

سميت هذه السورة يس،بمسمى الحرفين الواقعين في أولها ،وقيل اسم من أسمائه ﷺ .[1]

وهي سورة مكية إلا قوله تعالى:إِنَّا ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾.[2] [3]

وقال ابن عَجيبة عدد آياتها: ثلاث و ثمانون آية. [4] في عدِّ الكوفي، واثنان وثمانون آية في عدِّ الشامي والمكي والمدنيين والبصري...اختلافها آية واحدة :عدَّ الكوفي﴿ يس ﴾آية.[5]

---

[1] -ينظر : ابن عاشور محمد الطاهر ــ التحرير و التنوير ،"دط"،الدار التونسية،تونس1984م:ج22، ص344-345.
ابن عَجيبة – البحر المديد :ج4، ص555-556.

[2] – سورة يس آية رقم 12.

[3] -ينظر: ابن عَجيبة – البحر المديد:ج2، ص555
و العثيمين محمد صالح ــ تفسير القرآن الكريم "سورة يس"،ط1،دار الثريا،الرياض،1424هـ/2003م: ص03.

[4] – ابن عَجيبة – البحر المديد:ج2، ص555.

[5] – ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن ــ فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ،تحقيق:عنتر حسن ضياء الدين،ط1،دار البشائر الإسلامية، لبنان،1408هـ/1987م: ص301.

الفرع الثاني :تاريخ نزولها ومناسبتها لما قبلها وما بعدها

أولا :تاريخ نزولها:

نزلت سورة يس في الفترة المتوسطة من حياة المسلمين بمكة؛ أي فيما بين الهجرة إلى الحبشة و الإسراء نزلت بعد سورة الجن.[1]

وهي السورة الحادية والأربعون في ترتيب النزول، فنزلت بعد سورة﴿ **قُلۡ أُوحِيَ** ﴾[2] وقبل سورة الفرقان. [3]

ثانياً:المناسبة بين سورة يس لما قبلها ولما بعدها من السور.

قال ابن عَجيبة ومناسبتها لما قبلها قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا** ﴾[4]

مع قوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾[5] فقد حقق هنا نذارته ورسالته بالقسم.[6]

أما مناسبتها لما بعدها أنها رد على المشركين في عبادة الأصنام وإنكارهم للبعث المختتم بها، فقال في صدر هذه السورة ﴿ **إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ** ﴾[7] [8].

الفرع الثالث: مقاصد السورة و فضلها.

أولا:المقاصد العامة لسورة يس.

قال ابن عَجيبة وجاء في الحديث: {إن قلب القرآن يس }[9] سميت بذلك لأن فيها تقرير أصول الدين. [10] من رسالة ومعجزة القرآن وما يعتبر في صفات الأنبياء وإثبات القدر وعلم الله والحشر والتوحيد وشكر النعم

---

[1]- شحاتة عبد الله ـ أهداف كل سورة و مقاصدها في القرآن الكريم ،ط4نالهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، 1998م: ص565.

[2]- سورة الجن.

[3]- ابن عاشور ـ التحرير و التنوير: ج22، ص342.

[4]- سورة فاطر آية رقم 42.

[5]- سورة يس آية رقم 03.

[6]- ابن عَجيبة – البحر المديد :ج4،ص555.

[7]- سورة الصافات آية رقم 04.

[8]- ينظر: ابن عَجيبة – البحر المديد:ج4، ص589.

البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم ـ نظم الدرر في تناسب الآي و السور،ط1،دار الكتاب الإسلامي،القاهرة ، 1980م: ج16، ص190-192.

[9]- أخرجه ابن سورة أبو عيسى محمد بن عيسى ــ الجامع الصحيح"سنن الترميذي"،تحقيق: الألباني محمد ناصر الدين(قال عنه حديث موضوع) ،كتاب فضائل القرآن، باب ماجاء في فضل يس،7/42،رقم:2887،ط1،مكتبة المعارف، الرياض ،"دت": ص645 (عن أنس رضي اله عنه).

[10]- ابن عَجيبة – البحر المديد :ج4، ص557.

وهذه أصول الطاعة بالاعتقاد والعمل، ومنها تتفرع الشريعة وإثبات الجزاء على الخير والشر مع إدماج الأدلة من الآفاق والأنفس بتفنن عجيب فكانت هذه السورة جديرة بأن تسمى قلب القرآن.[1]

ثانيا:فضائل سورة يس : هناك أحاديث كثيرة تبين فضل سورة يس[2] نذكر منها:

ما جاء في البحر المديد حديث النبي ﷺ **قال:** {يس تدعى المعمَّة تعم صاحبها بخير الدارين والدافعة والقاضية ـ تدفع عنه كل شر، وتقضي له كل حاجة – }.[3] [4]

عن صفوان بن عمر قال:كانت المشْيَخَةُ يقولون: {إذا قرأت يس عند الميت خفف عنه بها }[5] وسنده صحيح[6]

وأخرج الدارمي عن ابن عباس:{من قرأ سورة يس حين يصبح أعطي يُسرُ يَومِه حتى يمسي ومن قرأها في صدْرِ ليلة أعطي يسر ليلته حتى يصبح }قال إسناده حسن.[7]

المطلب الثاني:المجاز في سورة يس.

المجاز وأقسامه من خلال تفسير ابن عَجيبة البحر المديد من سورة يس من أولها إلى آخرها مقسمة الآيات حسب فصول السورة[8].

---

[1]– ينظر: ابن عاشور ـ التحرير و التنوير :ج22، ص344.

الصابوني محمد علي ـ صفوة التفاسير ،ط4،دار القرآن الكريم،بيروت،1402هـ/1986م:ج3، ص05.

[2]– البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم عمر ـ مصاعد النظر لإشراف على مقاصد السُّور ،تحقيق:حَسنين عبد السميع محمد أحمد،ط1، مكتبة المعارف،الرياض،1408هـ/1987م: ج2، ص396-406.

[3]– أخرجه البيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين ـ شعب الإيمان ،تحقيق:ابن البسيوني زغلول أبي هاجر محمد السعيد،باب في تعظيم القرآن ،فصل في فضائل السور و الآيات،19،رقم:2465،ط1،دار الكتب العلمية ،لبنان،1421هـ/2000م: ج2، ص480-481.(قال البيهقي: حديث منكر ، عن أبوبكر الصديق رضي الله عنه)

[4]– ابن عَجيبة – البحر المديد: ج4، ص555.

[5]– أخرجه ابن حنبل أحمد ـ مسند الإمام ،تحقيق:الأرنؤوط شعيب ،رقم:16969،ط1،مؤسسة الرسالة،لبنان،1419 هـ /1999م: ج28، ص171-172.

[6] – الألباني محمد ناصر الدين – إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، كتاب الجنائز، رقم688، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1399هـ/1979م: ج3،ص152.

[7]– الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل بن بهرام ـ مسند الدارمي"سنن الدارمي"،تحقيق: أسد الدَّراني حسين سليم، كتاب فضائل القرآن،باب في فضل يس،21/23،رقم:3462،ط1،دار المغني ،المملكة العربية السعودية،1421هـ/ 2000م: ج4، ص2151.

[8]– شحاته عبد الله ـ أهداف السورة ومقاصدها : ص569.

الفرع الأول:الرسالة و الرسول صلى الله عليه وسلم من الآية1 إلى الآية 29.

1/قوله تعالى:﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ** ﴾.[1]

قال ابن عَجيبة : أن الله تعالى مثل تصميمهم على الكفر بأن جعلهم كالمغولين المقمحين في أنهم لا يلتفتون إلى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه معناه الأغلال واصلة إلى الأذقان وملزوزة إليها فهم مقمحون مرفوعة رؤوسهم إلى فوق، يقال : قمح البعير فهو قامح إذا روى فرفع رأسه، وهذا لأنّ طوق الغلّ الذي في عنق المغلول، يكون في ملتقى طرفيه، تحت الذقن، حلقة، فلا يطأطئ رأسه فلا يزال مقمحا.

والغل: ما أحاط بالعنق على معنى التثقيف والتعذيب، والأذقان والذقن: مجتمع اللحيين. أي: الأيدي.

وذلك أن الغل إنما يكون في العنق مع اليدين ؛ وقيل: هي ذكر حالهم في الآخرة، وحين يدخلون النار، فتكون حقيقة،فالأغلال في أعناقهم، والنار محيطة بهم، والأول أرجح وأنسب لقوله :﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ [2] أي:الإنذار وتركه في حقهم سواء إذ لا هادى لمن أضله اللّه .[3]

أن ابن عَجيبة ذكر أقوال العلماء في الآية هل تحمل على الحقيقة أم المجاز ولكن رجح المجاز بدليل من الكتاب العزيز، فبين التمثيل وشرحه ولكن لم يبين نوعه، فشبه حال الكفار في امتناعهم عن الهدى والإيمان بمن غلت يده إلى عنقه بالأغلال، فأصبح رأسه مرفوعا لا يستطيع خفضا ولا التفاتا وذلك بطريق الإستعارة التمثيلية.[4]

2/قوله تعالى:﴿ **وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا** ﴾.[5]

قال ابن عَجيبة :وهذه حالة أخرى فمثل تصميمهم على الكفر كالحاصلين بين سدّين لا ينظرون، قدّامهم ولا من خلفهم بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ** ﴾ فهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات و الدلائل. [6]

لأن فظاظة قلوبهم لا تقبل الأدلة والحجج حيث لا يتحولون عما هم فيه فمثلت حالهم بحالة من جعلوا بين السدَّين وهذا عن طريق الإستعارة التمثيلية.

---

[1]- سورة يس آية رقم 08.

[2] - سورة البقرة آية رقم 6.

[3]- ابن عَجيبة - البحر المديد:ج:4، ص558- 559.

[4]- الصابوني ـ صفوة التفاسير :ج3، ص12.

[5]- سورة يس آية رقم9.

[6]- ابن عَجيبة- البحر المديد:ج4، ص558-559.

3/ قوله تعالى:﴿ قَالُواْ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴾.[1]

قال ابن عَجيبة:قالوا الرسل (طائركم) سبب شؤمكم معكم وهو الكفر.[2]

قال الألوسي فهو مجاز علاقته سببية.[3]

4/ قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴾.[4] قال ابن عَجيبة: خالدون أي ميتون.[5]

فلم يبين أنها استعارة ولم يشرحها حيث شبهوا بالنار على سبيل الإستعارة المكنية والخمود تخييل، وفي ذلك رمز إلى الحي كشعلة النار، والميت كالرماد .[6]

الفرع الثاني:أدلة الإيمان من الآية 30إلى الآية 68.

1/ قوله تعالى:﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ﴾.[7]

قول الحق جل جلاله: وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهارَ نخرج منه النهار، إخراجا لا يبقى معه ش يء من ضوء النهار. مستعار من: سلخ الجلد عن الشاة، أو: ننزع عنه الضوء نزع القميص الأبيض، فيعر ي نفس الزمان، كشخص أسود، نزع عنه قميص أبيض لأن أصل ما بين السماء والأرض من الهواء: الظلمة، فاكتسى بعضه ضوء الشمس، كبيت مظلم أسرج فيه، فإذا غاب السراج أظلم.[8]

إن ابن عَجيبة ذكر الإستعارة ولكن لم يبين نوعها، شبه إزالة ضوء النهار والكاشف عن ظلمة الليل بسلخ الجلد عن الشاة ،واستعار اسم السلخ للإزالة والإخراج أي نخرج منه النهار وهذا من طريق الإستعارة التصريحية.

2/ قوله تعالى:﴿ مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ .[9]

وقال: هو استعارة، كما تقول في قتيل: هذا مرقده إلى يوم القيامة.[10]

---

[1]- سورة يس آية رقم 19.

[2]- ابن عَجيبة- البحر المديد :ج4،ص563.

[3]- الألوسي شهاب الدين السيد محمود ـ روح المعاني في تفسير القرآن الكريم و السبع المثاني ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت:ج22، ص224.

[4]- سورة يس آية رقم 29.

[5]- ابن عَجيبة- البحر المديد :ج4، ص566.

[6]- صافي محمود ـ الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه ،ط3،دار الرشاد،بيروت، 1426هـ/1995م:ج24، ص06.

[7] - سورة يس آية رقم 37.

[8] - ابن عَجيبة - البحر المديد:ج4، ص569.

[9] - سورة يس آية رقم 52.

[10] - ابن عَجيبة - البحر المديد :ج4، ص575.

ابن عَجيبة ذكر أن في الآية استعارة ولكن لم يبين نوعها، فالمرقد عبارة عن الممات فشبهوا حال موتهم بحال نومهم لأن أشيه الأشياء بها وهذا من باب الاستعارة التصريحية الأصلية لأن المرقد مصدر ميمي.

الفرع الثالث :وحي لا شعر من الآية 69 إلى آخر السورة.

1/ قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴾.[1]

قال ابن عَجيبة: أَنَّا خَلَقْنا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينا أي: أظهرته قدرتنا، ولم يقدر على إحداثه غيرنا. وذكر الأيدي، وإسناد العمل إليها، استعارة، تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالإيجاد .

لم يبين كذلك في هذه الآية نوع الاستعارة، قال ابن عاشور:أنه استعار لفظ العمل للخلق بطريق الاستعارة التمثيلية و قرينة الاستعارة ما تقرر من أن ليس كمثله شيء وأنه لا يشبه المخلوقات فذلك من العقائد القطعية في الإسلام.[2]

2/ قوله تعالى:﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾.[3]

قال ابن عَجيبة: وهو تمثيل لتأثير قدرته في الأشياء، بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور، من غير امتناع وتوقف، وإنما هو بيان لسرعة الإيجاد..[4]

شبه سرعة تأثير قدرته تعالى ونفاذها في الأشياء بأمر المطاع من غير توقف ولا امتناع، فإذا أراد شيئاً وجد من غير إبطاء ولا تأخير وهو من قبيل الإستعارة التمثيلية.[5]

هذا ما كان في قدر المستطاع استخراج المجاز من سورة يس عند ابن عَجيبة من تفسيره البحر المديد.

وخلاصة القول أن ابن عَجيبة قد تعامل مع المجاز وفق ما تقتضيه الآيات ولم يذهب إلى ما ذهب إليه البعض، الذين يجدون مبتغاهم وتأويلاتهم خلف ما يسموه بالمجاز، ليخرجوا تأويل الآيات على حسب ما يوافق مذاهبهم، فسار على النمط الذي سعى من وراءه الفهم الصحيح لآيات الله –عز وجل– دون البعد عن مراد الله تعالى و الذهاب إلى التعطيل أو التجسيم مع إبراز القيمة البلاغية البيانية التي أودعها الرحمن في كتابه المبين.

---

[1] – سورة يس آية رقم 72.

[2] – ابن عاشور ـ التحرير و التنوير:ج23، ص68.

[3] – سورة يس آية رقم82.

[4] – ابن عَجيبة – البحر المديد:ج:4، ص587–588.

[5] – الألوسي شهاب الدين ـ روح المعاني في تفسير القرآن الكريم و السبع المثاني:ج23، ص57–58.

خاتمة

خاتمة

وبعد هذه الدراسة حول ابن عَجيبة وتعامله مع المجاز في تفسيره البحر المديد، هاأنذ ا أحط الرحال في آخر المحطات، والتي من خلالها خلصت إلى النتائج الآتية :

– جمع ابن عَجيبة في البحر المديد أصول العلوم المختلفة منها اللغة وأساليبها فأودع في تفسيره الكثير منها وبرع فيها مما أضفت على تفسيره قيمة علمية جيدة، وهذا يبدوا واضحاً وجلياً في تفسيره.

– أنَّ ابن عَجيبة اهتم كثيرا بجوانب البلاغة وخاصة البيان حيث اعتبره من أعظم أركان المفسر، ومن علم البيان المجاز إذ وظفه ابن عَجيبة في تفسيره وقسمه إلى: مفرد ومركب، فهو من العلماء الذين يقولون بالمجاز في القرآن الكريم.

– أنَّ ابن عَجيبة أورد المجاز وأقسامه وعلاقاته في البحر المديد فبين وجه البلاغة، وأشار إلى الفصاحة وعلو الأسلوب، بعبارات مختصرة، تؤدي المعنى وتوضح إعجاز الآية، وعادةُ ابن عَجيبة أن يذكر المعنى المجازي للآية، ويشير إلى الإستعارة دون أن يفصل هل هي تصريحية أم مكنية إلا في مواضع قليلة.

– إن من خلال تناول ابن عَجيبة لآيات القرآنية وخاصة آيات الصفات أن المجاز موجود في القرآن الكريم في غير صفات الله – عز وجل- و رغم أن تفسيره من التفاسير بالرأي إلا أنه تعامل مع المجاز بكل حيطة وحذر خشية أن يبتعد عن مراد الله تعالى.

أما أهم التوصيات والمقترحات :

فأثناء إنجازي للمذكرة، استوقفتني بعض المواضيع ارتأيت أن تكون آفاقا للبحث، أذكر منها:
– أن البحر المديد في تفسير القرآن المجيد يعتبر تفسير خصب للدراسة في جميع العلوم وخاصة علوم القرآن.
ومن المقترحات:
– الناسخ والمنسوخ في البحر المديد.
– ابن عَجيبة وتعامله مع الإسرائيليات في تفسيره البحر المديد .

- دراسة المقدمات العشر لتفسير الفاتحة الكبير لابن عَجيبة .
- دراسة المصادر العلمية التي اعتمدها ابن عَجيبة في البحر المديد.

وغيرها من المواضع فهو تفسير لم يحضى بالدراسات الكثيرة .

وفي الأخير: الحمد لله على التمام، والشكر له على الإنعام، وأسأله مسك الختام، أن ينعم عليَّ بقبول هذا العمل المتواضع وأن ينتفع به، وأن يجزي مشرفي الأستاذ والدكتور خليفي الشيخ، خير الجزاء، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد خير الأنام.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

الفهارس:

أولا: فهرس الآيات القرآنية.

ثانيا: فهرس الأحاديث والآثار.

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع.

رابعاً: فهرس الموضوعات.

أولا: فهرس الآيات القرآنية :

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾	7	22
سورة البقرة		
﴿ إِن ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ ﴾	6	67
﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾	37	21
﴿فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾	187	34
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾	189	25
﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ﴾	196	35
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾	219	23
﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾	255	60-21
سورة آل عمران		
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾	59	25
﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	107	51
﴿عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾	119	23
﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾	181	54
﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ﴾	184	32
سورة النساء		
﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ...﴾	78	29
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ .....﴾	82	29
﴿قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ ...﴾	170	33
سورة المائدة		
﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾	01	21
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ...﴾	03	21
﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ...﴾	12	27
﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ...﴾	90	56
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ...﴾	105	22

سورة الأنعام

﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَـٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ...﴾	06	44
﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ...﴾	33	26
﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ﴾	122	34

سورة الأعراف

﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا....﴾	23	21
﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ﴾	163	47

سورة التوبة

﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾	82	52

سورة يونس

﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ﴾	10	34

سورة هود

﴿قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾	43	56
﴿وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾	103	56

سورة يوسف

﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾	36	51
﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ....﴾	82	58-57

سورة الرعد

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا....﴾	15	59

سورة إبراهيم

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ...﴾	09	23

سورة الحجر

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ﴾	98	51

سورة النحل

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ...﴾	44	21
﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ...﴾	62	26

سورة الإسراء

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ...﴾	24	44

سورة مريم

﴿قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴾	4	62
﴿ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴾	27	33
﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا ﴾	57-56	28
﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴾	61	56

سورة الأنبياء

﴿لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ...﴾	103	26
﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾	108	34

سورة الحج

﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ .﴾	45	24

سورة النور

﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖۖ ...﴾	43	42

سورة الفرقان

﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا ...﴾	38	24

سورة القصص

﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ...﴾	88	13

سورة العنكبوت

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾	69	21

سورة الروم

﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ..﴾	43	35

سورة فاطر

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورٗا ﴾	42	65

سورة يسٓ

﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾	03	65
﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴾	08	67
﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا ﴾	09	67
﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ ﴾	12	64
﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ ﴾	19	68
﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴾	29	68

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ ﴾	37	68
﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾	52	68
﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾	72	69
﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	82	69

سورة الصافات

﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ﴾	4	65

سورة الزمر

﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾	67	60
﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	71	39

سورة غافر

﴿رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ...﴾	8	23
﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗا...﴾	13	50
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ ....﴾	61	61

سورة فصلت

﴿وَلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾	44	55

سورة الشورى

﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾	11	57
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦ...﴾	20	54

سورة قٓ

﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ....﴾	30	59

سورة محمد

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ.... ﴾	24	30

سورة الفتح

﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزٗا ﴾	3	62

سورة الحجرات

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ..﴾	1	61

سورة النصر

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ﴾	2-1	30

ثانيا: فهرس الأحاديث والآثار.

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
(إذا قرأت يس عند الميت خفف عنه بها..)	احمد ابن حنبل	66
(أسرعكن لحوقا بي أطولكنَّ يداً..)	البخاري	49
(إن قلب القرآن يس..)	الترميذي	65
(أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ..)	ابن حبان	30
(إنِّي أوتيت القرآن و مِثلُه معه..)	داوود	21
(تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة..)	البخاري	60
(خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ..)	البخاري	10
(سألت رسول اللهﷺ عن قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾...)	ابن ماجه	22
(فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ..)	البخاري	33
(كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر..)	البخاري	30
(لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يُلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ..)	مسلم	59
(من قرأ سورة يس حين يصبح أعطي يُسرُ يَومِه ..)	الدارمي	66
(مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ..)	البخاري	52
(يس تدعى المعمَّة تعم صاحبها..)	البيهقي	66

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم برواية حفص .

1- ابن الأثير ضياء الدين – المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ط2،دار النهضة،مصر،1973م،ج:2.

2- الأ زهري محمد بشير ظافر–اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عا لم المدينة،"دط"،مطبعة الملاجئ السياسية ،الإسكندرية."دت".

3- ابن أبي الإصبع – بديع القرآن،تحقيق:حفني محمد شرف،"دط"،دار النهضة،مصر، 2008.

4- الألباني محمد ناصر الدين – صحيح الجامع الصغير وزيادته، رقم 2643،ط3،المكتب الإسلامي،بيروت،1408هـ /1988: م1.

5- الألوسي شهاب الدين السيد محمود – روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ج:22و23.

6- الآمدي محمد – الإحكام في أصول الأحكام ،ط1،دار الأصمعي- السعودية، 1424هـ/2003م،ج:1.

7- باشا إسماعيل البغدادي – هدية العارفين أسماء المؤلفين وإشارة المصنفين،"دط"،دار إحياء التراث العربي، لبنان،1951م،ج:1.

8- البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل – الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق:محب الدين الخطيب،ط:1، المكتبة السلفية، القاهرة،1400هـ ،ج1و3.

9- بدران الرومي عبد القادر ين مصطفى – نزهة الخاطِر القاطِر،ط1، دار الحديث،بيروت،1412هـ/1991م،ج:2.

10- البزاز محمد الأمين – تاريخ الأوبئة و المجاعات بالمغرب، "دط"، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،الرباط ،1992م.

11- البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم – مصاعد النظر لإشراف على مقاصد السُّور ،تحقيق:حَسنين عبد السميع محمد أحمد،ط1،مكتبة المعارف،الرياض،1408هـ/1987م،ج:2.

12- البقاعي برهان الدين أبي الحسن إبراهيم – نظم الدرر في تناسب الآي و السور،ط 1،دار الكتاب الإسلامي،القاهرة ، 198م، ج:16.

13- بلبان الأمير علاء الدين علي الفارسي ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبّان ،تحقيق:الأرنؤوط شعيب،،ط:2،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1414هـ /1993 م،ج:1.

14- بنعبد الله عبد العزيز- الموسوعة المغربية لأعلام البشرية و الحضارية ، "د.ط"، مطبوعات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية،المغرب، 1401هـ/1981م،ج:4.

15- البيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين- شعب الإيمان ،تحقيق:ابن البسيوني زغلول أبي هاجر محمد السعيد،ط 1،دار الكتب العلمية ،لبنانن1421هـ/2000م، ج:2.

16- التليدي عبد القادر- المطرب بمشاهير أولياء المغرب،ط:4،دار الأمان،الرباط،2003م/1424هـ.

17- ابن تيمية أحمد - مجموع فتاوى ،"دط"،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المدينة المنورة، 1425هـ/2004م ، ج:7، 5.

18- ابن تيمية- الإيمان- ط5،المكتب الإسلامي ،بيروت ،1416هـ/1669م.

19- الجارم علي وأمين مصطفى – البلاغة الواضحة ،البيان والمعاني والبديع،"دط"،دار المعارف،1999م.

20- الجرجاني عبد القاهر - دلائل الإعجاز،ط5،مكتبة الخانجي،القاهرة،2004م.

21- الجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن محمد - أسرار البلاغة، ط1،دار المدني،جدة،1991م.

22- الجرجاني علي بن محمد ـ معجم التعريفات ـ تحقيق:المنشاوي محمد صديق،"دط"،دار الفضيلة ـ القاهرة ـ "دت".

23- الجمل شوقي عطا الله – المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ،ط1،مكتبة الانجلوا المصرفية ،القاهرة،1997م.

24- الج ني أبي الفتح عثمان – الخصائص، تحقيق:النجار محمد علي،"دط"،دار الكتب المصرية،المكتبة العلمية،1376هـ /1957م، ج:2.

25- الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن - فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ،تحقيق:عنتر حسن ضياء الدين،ط 1،دار البشائر الإسلامية،لبنان، 1408هـ/1987م.

26- الجوهري إسماعيل بن حماد - الصحاح"تاج اللغة و صحاح العربية"،تحقيق:عطار عبد الغفور أحمد،ط 4،دار العلم للملايين ،لبنان، 1990م،ج:4.

27- حركات إبراهيم - المغرب عبر التاريخ، ط2، الدار البيضاء،المغرب، 1415هـ/1994م:ج:3.

28- حسين عبد القادر ـ فن البلاغة،ط2،عالم الكتب بيروت،1405هـ/1984م.

29- ابن حنبل أحمد - مسند الإمام،تحقيق:الأرنؤوط شعيب،ط1،مؤسسة الرسالة،لبنان،1419 هـ/1999م :ج28.

30 - ابن حيان محمد بن يوسف الأندلسي- تفسير البحر المحيط،تحقيق :عبد الموجود عادل أحمد ومعوض علي محمد،ط:1،دار الكتب العلمية بيروت،1413هـ/1993م: ج5.

31- ابن خلكان شمس الدين أحمد - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،تحقيق:عباس إحسان، "دط"،دار الصادر بيروت،"دت":ج3.

32- الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن فضل بن بهرام - مسند الدارمي"سنن الدارمي"،تحقيق: أسد الدَّراني حسين سليم ، ط1،دار المغني ،المملكة العربية السعودية،1421هـ/ 2000م: ج4.

33- ابن داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي – سنن أبي داود، ط: 1،دار ابن حزم،بيروت،1418هـ/1997م:ج5.

34- داود محمد - تاريخ تطوان ،"د.ط"،المطبعة المهدية، المغرب-،1886هـ/.1966م:ج6.

35- الدرويش محي الدين- إعراب القرآن الكريم و بيانه،ط7،دار اليمامة بيروت،1420هـ/999م :ج2.

36- ديب البغا مصطفى و ديب م رتو محي الدين – الواضح في علوم القرآن ،ط 2،دار الكلم الطيب دمشق،1418هـ/1998م:ص58.

37- الذهبي أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز-سير أعلام النبلاء،ط: 1،بيت الأفكار الدولية-لبنان-2004م:ج1و 15.

38- الذهبي محمد حسين – التفسير و المفسرون، ط:7، مكتبة وهبة-القاهرة-2000هـ:ج2،1.

39- الرازي فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن - المحصول في علم الأصول -تحقيق:العلواني جابر فياض،"دط "مؤسسة الرسالة ، "دت": ج1.

40- الرشيق القيرواني أبي علي الحسن - العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده ،تحقيق:عبد الحميد محمد محي الدين،ط5،دار الجيل، لبنان،1401هـ/1989م:ج1.

41- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني - تاج العروس من جواهر القاموس ـ"تحقيق :فراج عبد الستار أحمد ،دط"،التراث العربي" مطبعة الحكومة"، الكويت،1385هـ/1965م:ج1.

42- الزرقاني محمد عبد العظيم - مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق:زمَرلي فوّاز أحمد،ط 1،دار الكتاب العربي،بيروت، 1415هـ /1995م:ج2.

43- الزركشي بدر الدين محمد - البرهان في علوم القرآن،تحقيق:إبراهيم محمد ،ط 3،دار التراث،القاهرة، 1404هـ/1984م: ج3،2.

44- الزركشي بدر الدين محمد بن بهاء بن عبد الله الشافعي ـ البحر المحيط في أصول الفقه ـ ط 2، دار الصفو ة، الكويت،1413هـ /1992م: ج2.

45- الزركلي خير الدين-الأعلام،ط5،دار العلم للملايين،بيروت،1980:ج1.

46- السائح الحسن، الحضارة الإسلامية في المغرب، ط:2، دار الثقافة، الدار البيضاء ،1406هـ/1986م.

47- السبكي تاج الدين عبد الوهاب - حاشية العلامة البناني على شرح الجلال شمس الدين محمد بن أحمد المحلي على متن جمع الجوامع للإمام و بهامشه تقريرات الشربيني،"دط"،دار الفكر،1402هـ/1982م:ج1.

48- السبكي تاج الدين عبد الوهاب - طبقات الشافعية الكبرى،تحقيق:الحلو عبد الفتاح و الطناحي محمد،"دط"،دار إحياء الكتب العربية، لبنان،"دت": ج2.

49- السبكي علي بن عبد الكافي وولده السبكي تاج الدين عبد الوهاب ـ الإبهاج في شرج المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي ،تحقيق:إسماعيل شعبان محمد،ط 1،مكتبة الكليل الأزهرية ـ القاهرة ـ 1401هـ/1981م.

50- سركيس يوسف اليان-معجم المطبوعات العربية و المعرّبة،"دط"مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،"دت":ج1.

51- ابن سودة عبد السلام بن عبد القادر – إتحافُ المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع،تحقيق:مجّي محمد،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت،1417هـ/1997م:ج1.

52- ابن سورة أبي عيسى محمد بن عيسى- الجامع الصحيح"سنن الترميذي"،تحقيق:عطوة عوض إبراهيم،ط 2،مطبعة البابي الحلبي و أولاده،مصر،1395 هـ/1975م: ج5.

53- السيد عبد الغفار أحمد - التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه،"دط"،دار المعرفة ،الإسكندرية ،1996 م.

54- السيوطي أبي الفضل جلال بن عبد الرحمن - الإتقان في علوم القرآن ـ حقيق:مركز الدراسات القرآنية،"دط"،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،السعودية،1426هـ : ج4.

55- السيوطي أبي الفضل جلال بن عبد الرحمن - معترك الأقران في إعجاز القرآن ـ ط 1،دار الكتب العلمية، لبنان،1408هـ / 1988م :ج1.

56- السيوطي جلال الدين - المزهر في علوم اللغة،ط 1،منشورات المكتبة العصرية - بيروت،1406هـ/1986م ، ج1.

58- الشاطبي أبـو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي - الموافقات ، ط 1،دار ابن عفان،السعودية، 1417هـ /1997م : ج4.

59- شحاتة عبد الله - أهداف كل سورة و مقاصدها في القرآن الكريم ،ط 4نالهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، 1998م.

60- الشريف أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني التلمساني - مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول،تحقيق:فركوس محمد علي،ط1، مؤسسة الريان- لبنان -1419هـ/1998م.

61- الشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجكني- شرح مراقي السعود المسمى نثر الورود ، تحقيق:العمران علي بن محمد ، "دط"،دار علم الفوائد"مجمع الفقه الإسلامي"- جدة ـ "دت" :ج1.

62- أبو شهبة محمد بن محمد - الإسرائيليات و الموضوعات ،ط4،مكتبة السنة،1408هـ.

63- الشوكاني محمد بن علي - إرشاد الفحول تحقيق الحق من الأصول،تحقيق:الأثري أبي حفص سامي بن العربي،ط1،دار الفضيلة ،الرياض،1421هـ/2000م:ج1.

64- صابر حسن محمد أبو سليمان - مورد الظمآن في علوم القرآن، ط1،الدار السلفية،الهند،1404هـ/1984م .

65- الصابوني محمد علي ـ صفوة التفاسير ،ط4،دار القرآن الكريم،بيروت،1402هـ/1986م.ج3.

66- صافي محمود- الجدول في إعراب القرآن و صرفه و بيانه،ط3،دار الرشاد،بيروت، 1426هـ /1995م،ج:24.

67- الصغير محمد حسين علي - أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، ط1،دار المؤرخ العربي،لبنان، 1420هـ / 1999م .

68- الضعيف محمد بن عبد السلام – تاريخ الدولة السعيدة "تاريخ الضعيف"،تحقيق: العماري أحمد،ط 1،دار الأثورات،الرباط، 1406هـ/1986م.

69- طبانة بدوي – البيان العربي ،ط2،مكتبة الأنجلو المصرية،1377هـ/1958م.

70- الطيار مساعد بن سليمان بن ناصر – شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ،ط: 2،دار ابن حزم ،المملكة العربية السعودية-1428هـ.

71- ابن الطيب البصري أبي الحسن محمد بن علي - المعتمد في أصول الفقه- تحقيق:حميد الله محمد،"دط"/المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 1384هـ/1964م:ج1.

72- ابن عاشور محمد الطاهر- التحرير والتنوير،"دط"،الدار التونسية،تونس،1984م:ج22 و 23.

73- ابن عبد السلام عز الدين - الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز،ط1،مطبعة العامرة،القاهرة،1313هـ .
74- عتر نور الدين – علوم القرآن،ط1،مطبعة الصبل،دمشق،1414هـ/1993م.
75- العثيمين محمد صالح - تفسير القرآن الكريم "سورة يس"،ط1،دار الثريا،الرياض،1424هـ/2003م.
76- ابن عَجيبة أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني – الفهْرسَة ، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان ، ط 1 ، دار الغد العلاني ، القاهرة ، 1990م.
77- ابن عَجيبة أحمد – معراج التشوق إلى حقائق التصوف ويليه كتاب كشف النقاب عبر سر لبِّ الألباب ،تحقيق:خيّالي عبد المجيد،"دط،دار التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء،"دت.
78- ابن عَجيبة الحسني التطواني أبي العباس سيدي أحمد – تفسير الفاتحة الكبير المسمى ب "البحر المديد"، تحقيق:بارود بسام محمد،ط:1،منشورات المجمع الثقافي الإمارات العربية المتحدة،1999م:ج1.
79- ابن عَجيبة الحسني أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق:رسلان أحمد عبد الله القرشي،ط1،ناشر زكي حسن عباس،القاهرةن1419هـ :ج1و2و3و4و5 .
80- ابن عَجيبة الحسني أحمد بن محمد-إيقاظ الهمم في شرح الحكم ،ط: 3،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر، 1402هـ/1211م.
81- عرفه عبد العزيز عبد المعطي - من بلاغة النظم العربي، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1405هـ /1984م.
عزوزي حسن – الشيخ أحمد ابن عجيبة ومنهجه في التفسير،"دط"، وزرة الأوقاف والشؤون الإسلامية،الرباط، 1426 هـ/2001م،ج1و2.
82- العشعاشي الحاج مصطفى – السلسلة الذهبية في التعريف برجال الطريقة الدرقاوية،تحقيق:شاوش بن الحاج محمد ، "دط" ،" "دد ، "دت".
83- عطوي رفيق خليل - صناعة الكتابة علم البيان،علم المعاني،علم البديع،ط1،دار العلم للملايين،لبنان،1989م.
84- العلوي يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم اليمني - الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز "دط"،دار الكتب الخديوية، مصر ،1336هـ/1912م:ج1.
85- عماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي العكري الحنبلي ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب،تحقيق:الأرنؤوط عبد القادر والأرنؤوط محمود ط1،دار ابن كثير،بيروت،1412هـ/1991م : ج7.
86- الغزالي أبي حامد محمد بن محمد - المستصفى من علم الأصول ،تحقيق:الأشقر سليمان محمد،ط 1،مؤسسة الرسالة،الرياض ،1417هـ/1997م:ج2.
87- ابن فارس أحمد - الصاحبي في فقه اللغة - "دط"،المكتبة السلفية ،القاهرة ، 1928م .
88- ابن فارس أحمد بن زكريا أبي الحسن- معجم مقاييس اللغة ،تحقيق هارون عبد السلام محمد،"دط"،دار الفكر،1399هـ :ج1.
89- الفراء أبي بعلي محمد بن الحسين البغدادي - العُدة في أصول الفقه ،تحقيق : المباركي أحمد بن علي سيد،ط 2، السعودية ، 1410هـ/1990م،ج:1.

90- الفراهيدي أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد -العين -،تحقيق: المهدي المخزومي والسامرائي إبراهيم،"دط"،سلسلة المعاجم والفهارس،"دت"،ج3.

91- فيود بسيوني عبد الفتاح - علم البيان ،ط 2،دار المعالم الثقافية و مؤسسة المختار،السعودية،القاهرة، 1418هـ/ 1998م.

92- ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم- تأويل مشكل القرآن،شرحه:صقر السيد أحمد،ط 2،دار التراث،القاهرة،1393هـ /1973م.

93- ابن قدامى عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسي- روضة الناظِر و جنة المناظر في أصول الفقه"على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: النملة عبد الكريم بن علي بن محمد،ط1،مكتبة الرشد،السعودية،1413هـ/1993م:ج2و1.

94- القزويني الخطيب - الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع،ط1،دار الكتب العلمية،لبنان،1424هـ/2033م.

95- القطان مناع - مباحث في علوم القرآن،ط11،مكتبة وهبة ،القاهرة،142هـ/2000م.

96- ابن القيم الجوزية - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية و المعطلة،تحقيق:سيد إبراهيم،ط 1،دار الحديث القاهرة،1412 هـ /1992م ،ج:2.

97- ابن القيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله - الفوائد المشوق إلى علوم القرآن و علم البيان ،ط1، مطبعة السعادة ، مصر ،1328هـ.

98- الكتاني عبد الحي– فهرس الفهارس و الأثبات،ط2،دار المغرب الإسلامي،بيروت،1402 هـ / 1982م،ج2.

99- الكتاني محمد بن إدريس –سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس،تحقيق:الكتاني الشريف حمزة بن علي، "دط"،الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس،1316هـ/1894م:ج1.

100-كحالة عمر رضا – معجم المؤلفين ،ط:1،مؤسسة الرسالة،1414هـ/1993م:ج3.

101- الكلوذاني محفوظ بن أحمد بن الحسن أبو الخطاب - التمهيد في أصول الفقه،تحقيق:أبو عمشة مفيد محمد،ط 1، دار المدني،السعودية ، 1406هـ/1985م:ج2.

102-كنون عبد الله- النبوغ المغربي في الأدب العربي ،"دط"، مطبعة بيروت، لبنان ،1961م :ج1.

103- الكوهن أبي علي الحسن بن محمد بن قاسم – طبقات الشاذلية الكبرى "جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية"،ط2، دار الكتب العلمية ،لبنان،2005 هـ/1426م.

104- ابن ماجه القزويني أبي عبد الله محمد بن يزيد –سنن ابن ماجه،تحقيق: الألباني محمد ناصر الدين ،ط1،مكتبة المعارف ، الرياض،"دت".

105- مجمع اللغة العربية- المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية: 1425هـ/2004م.

106- الجنّي محمد - موسوعة أعلام المغرب،ط:1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1417هـ/1996م:ج7.

107- مخلوف محمد-شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،ط:1،دار الكتب العلمية،لبنان،2003 م:ج1.

108- المراغي مصطفى أحمد - علوم البلاغة:البيان،المعاني،البديع،ط3،دار الكتب العلمية،لبنان،1414هـ/1993م.

109- مسلم أبي الحسين بن الحجاج – صحيح مسلم،تحقيق:عبد الباقي محمد فؤاد، ط 1،دار الكتب العلمية،لبنان، 1412هـ/1191م:ج2.

110- المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى – ا لحلل البهية في ملوك الدولة العلوية "و عد بعض مفاخرها غير المتناهية"،تحقيق:بوهليلة إدريس،ط:1، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية،المغرب،2005م:ج2.

111- المطعني عبد العظيم بن إبراهيم بن محمد – المجاز في اللغة و القرآن الكريم بين الإجازة و المنع ،"دط"،مكتبة وهبة، القاهرة، 1406هـ/1985م،ج:2،.

112- مطلوب أحمد – فنون بلاغية البيان البديع ،ط1،دار البحوث العلمية، الكويت،1395هـ/1975م.

113- مطلوب أحمد – معجم المصطلحات البلاغية وتطورها،ط:2،مكتبة لبنان الناشرون،لبنان،2007م.

114- ابن منظور – لسان العرب–"دط"، دار المعارف – القاهرة ـ "دت":ج1.

115- المنوني محمد–مظاهر يقظة المغرب الحديث،ط1،المطبعة الأمنية،الرباط،1392هـ/1973م:ج1.

116- ميداني جبنكة عبد الرحمن حسن – البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها،ط 1،دار القلم ودار الشامية،دمشق،بيروت،1416 هـ /1996م:ج2.

117- الناصري خالد– الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،تحقيق:الناصري جعفر محمد،"دط"،دار الكتاب،الدار البيضاء ، 1418هـ /1997م: ج8.

118- ابن الناظم بدر الدين بن مالك – المصباح في المعاني و البيان و البديع ، تحقيق:حسني عبد الجليل يوسف ، ط1، مكتبة الآداب،الجماميز،1409هـ/1989م.

119- الهاشمي السيد أحمد – جواهر البلاغة في المعاني واليان والبديع،ط1،المكتبة العصرية، بيروت،1999 م.

120- هدارة محمد مصطفى– في البلاغة العربية "علم البيان"، ط1، دار العلوم العربية، لبنان، 1409هـ /1989م.

121- الواحدي أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي – أسباب نزول القرآن،تحقيق:بسيوني كمال زغلول،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت،1411هـ:ج1.

الرسائل العلمية:

1- السديس عبد الرحمن بن عبد العزيز – المجاز عند الأصوليين بين الموجزين والمانعين ،السعودية..

2- ابن عَجيبة أحمد بن محمد الحسني التطواني – الفتوحات القدسية في شرح المقدمة الأجرومية،رسالة ماجيستر "تحقيق مخطوطات:بودفة سرور، إشراف: المربعي الشريف، جامعة الجزائر،بن يوسف بن خدة،2009/2008م.

3- الفقيه ناس نور الدين– أحمد ابن عجيبة شاعر التصوف المغربي،رسالة لنيل الدراسات العليا،جامعة محمد بن عبد الله ، فاس، 1426هـ/2005م.

الندوات:

1- الدرقاوي محمد – الطريقة الدرقاوية الشاذلية أصولها ومرتكزاتها ، ندوة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، المغرب،"دت".

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
مقدمة	أ – هـ
الفصل الأول:ابن عَجيبة والبحر المديد في تفسير القرآن المجيد	
المبحث الأول: التعريف بالمؤلِف	03
المطلب الأول: عصر ابن عَجيبة	03
أولا: الحالة السياسية	03
ثانيا: الحالة الاجتماعية	05
ثالثا: الحالة الثقافية	06
المطلب الثاني:المفسر نشأته وحياته العلمية	08
أولا: ابن عَجيبة	08
كنيته واسمه ونسبه ومولده	08
نشأة ابن عَجيبة العلمية	08
ثانيا: عقيدته وتصوفه	09
عقيدته	09
تصوفه	09
ثالثا: الحياة العلمية للإمام	09
شيوخه وتلامذته	10
وفاته وآثاره	13
ثناء العلماء عليه	15
المبحث الثاني : التعريف بالمؤلَف	
المطلب الأول: دراسة حول تفسير ابن عَجيبة	17
أولا: التعريف بالبحر المديد وسبب تأليفه	17
ثانيا: القيمة العلمية للكتاب	18

ثالثا: المصادر العلمية التي اعتمدها	19
المطلب الثاني: منهج ابن عَجيبة في تفسيره البحر المديد	20
أولا: منهج ابن عَجيبة في التفسير بالمأثور	20
ثانيا: مسائل علوم القرآن في البحر المديد	24
ثالثا: منهج ابن عَجيبة في التفسير بالرأي	28
الفصل الثاني: المجاز في البحر المديد سورة يس أنموذجا	
المبحث الأول :الحقيقة وأقوال العلماء في المجاز	
المطلب الأول: الحقيقة والمجاز	39
أولا: تعريف الحقيقة وأقسامها	39
ثانيا: تعريف المجاز	41
ثالثاً: الفرق بين الحقيقة والمجاز	43
المطلب الثاني: أقوال العلماء في المجاز	43
أولا: تاريخ نشوء القول بالمجاز	43
ثانيا: المجاز بين الإثبات والإنكار مع الترجيح	44
ثالثا:أقسام المجاز	49
المجاز اللغوي	49
المجاز العقلي	55
أنواع أخرى للمجاز	57
المطلب الثالث: مسائل متعلقة بالمجاز في البحر المديد	58
أولا: ابن عَجيبة بين الحقيقة والمجاز	58
ثانيا: تعامل ابن عَجيبة مع المجاز في آيات الصفات	60
ثالثا: المزايا البلاغية للمجاز عند ابن عَجيبة في البحر المديد	61
المبحث الثاني: المجاز في سورة يس	
المطلب الأول: بين يدي السورة	64
أولا: سبب اختيار السورة واسمها وعدد آياتها	64
ثانيا: تاريخ نزولها ومناسبتها لما قبلها وبعدها	65

ثالثا: مقاصد السورة وفضلها	**65**
المطلب الثاني: المجاز في السورة	**66**
أولا: الرسالة والرسول صلى الله عليه وسلم من الآية 1 إلى الآية 29	**67**
ثانيا: أدلة الإيمان من الآية 30 إلى الآية 68	**68**
ثالثا: وحي لا شعر من الآية 69 إلى آخر السورة	**69**
خاتمة	**71**
الفهارس	
فهرس الآيات القرآنية	**73**
فهرس الأحاديث والآثار	**78**
فهرس المصادر والمراجع	**79**
فهرس الموضوعات	**86**

ملخص البحث

أحمد ابن عَجيبة (ت:1224هـ) المفسر الصوفي المغربي، له عدة مؤلفات أبرزها البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، وظف في هذا التفسير الكثير من العلوم، وهذا ما يعطي لتفسيره ميزة خاصة، وتفسيره جامع بين التفسير بالمأثور والرأي، فهو يقر بالظاهر أولا، وينتقل بعده إلى الباطن" التفسير الإشاري"، ومن العلوم التي وظفها في تفسيره الأساليب البلاغية منها"المجاز"، فتعامل معه بشكل واضح ومختصر مما يضفي على تفسيره ميزة بلاغية ومع ذلك تعامل معه في آيات الله بكل حيطة وحذر خشية أن يبتعد عن مراد الله تعالى.

الكلمات المفتاحية:

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أحمد بن محمد ابن عَجيبة ، المجاز، التفسير الإشاري.